

مذكّرة تخرّج لنيل شهادة ماستر في اللّغة العربيّة و آدابها

تحت عنوان:

دلالات حروف المعاني و أثرها في تفسير القرآن
الكريم " حروف العطف أنموذجا "

أعضاء لجنة المناقشة :

مشرفا ومقررا

رئيسا

ممتحنا

د. إبراهيم بلقاسم

د. حاج علي عبد الرحمن

د. معمر عبد الله

إشراف الأستاذ:

بلقاسم ابراهيم.

إعداد الطالبة :

عبدلي إيمان

السنة الجامعية: 2019-2020.

الإهداء

إلى أحبّ النَّاس لقلبي، وأعزَّهم على نفسي، وأمكنهم في وجداني، إلى
من محبَّتهما من الله قربي، وبرَّهما لديه زُلْفى، إلى والديَّ الأكرمين،
اللَّذين ربَّياني صغيراً، وتعهَّداني كبيراً.

ثمَّ إلى إخوتي وأخواتي الأحبَّة، اللَّذين هم ذخري وسندي مع
السَّنين، وإلى أزواجهم وأبنائهم.

ثمَّ إلى من تقف كلمات الشُّكرو اقفة أمام عطائهم " خديجة وعليّ".

إلى أستاذي المشرف " بلقاسم ابراهيم" الذي لم يبخل عليّ
بنصائحه وتوجيهاته القيِّمة

سائلة المولى تبارك وتعالى أن يكلِّله بعين رعايته وأن يرفع درجاته في
الدنيا والآخرة.

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي...

شكر و تقدير

بعد شكر الخالق الواحد الذي لا شريك له أحد، ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، التحدث بنعمة الله تذكرو وتركها كفر، والجماعة رحمة والفرقة عذاب﴾

{أخرجه أبو داود}

طبقاً لهذا الحديث فإنني أشكر الله على نعمه التي لا تحصى والتي من أعظمها وأجلها أن هدانا إلى النهج السليم، وأسأله الثبات عليه حتى نلقاه، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني وأعانني على إنجاز هذا العمل المتواضع

وبالأخص المشرف " بلقاسم ابراهيم " ، ثمّ

إلى جميع أساتذتنا الأجلاء في قسم اللغة العربية الذين كان لملاحظاتهم عظيم الأثر في إتمام هذا البحث.

إلى كل من سهّل الأمور لي ووفّر عليّ العناء وأعانني من قريب أو من بعيد، وأن يجعل عملهم في ميزان حسناتهم يوم القيامة إنه سميع الدعاء.

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب العالمين، وإله المرسلين، وقيوم السماوات والأرضين. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، بعثه الله بالكتاب المبين، الفارق بين الهدى والضلال والشك واليقين، أنزله لنقرأه تدبراً، ونتأمله تبصراً، ونسعد به تذكراً، ونحمله على أحسن وجوهه ومعانيه، ونصدق به ونجتهد على إقامة أوامره ونواهيه، ونجتني ثمار علومه النافعة الموصلة إلى الله سبحانه من أشجاره، ورياحين الحكم من بين رياضه وأزهاره، فهو كتابه الدال عليه لمن أراد معرفته، وطريقه الموصلة لسالكها إليه، ونوره المبين الذي أشرقت له الظلمات، ورحمته المهداة التي بها صلاح جميع المخلوقات، والسبب الواصل بينه وبين عباده إذا انقطعت الأسباب، وبابه الأعظم الذي منه الدخول فلا يغلق إذا غلقت الأبواب، وهو الصراط المستقيم الذي لا تميل به الآراء، والذكر الحكيم الذي لا تريغ به الأهواء، والتزل الكريم الذي لا يشبع منه العلماء، لا تفنى عجائبه، ولا تغلغ سحائبه، ولا تنقضي آياته، ولا تختلف دلالاته، كلما ازدادت البصائر فيه تأملاً وتفكيراً زادها هداية وتبصيراً، وكلما بجست معينه فجر لها ينابيع الحكمة تفجيراً، فهو نور البصائر من عماها، وشفاء الصدور من أدوائها وجواها، وحياة القلوب ولذة النفوس، وحادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، والمنادي بالمساء والصباح: يا أهل الفلاح حي على الفلاح.¹

أمّا بعد:

القرآن الكريم، كلام الله، أبدعته القدرة الإلهية، وعجزت عن محاكاته عقول البشر، فبالإضافة إلى كونه كتاب عقيدة وشريعة وأخلاق، فهو على الصعيد الأدبي أعلى قمة في التعبير والجمال اللغوي، قال في حقه الرافعي: "العرب أوجدوا اللغة مفردات ثابتة، وأوجدوا القرآن تراكيب خالدة"، وهو كتاب العربية الأكبر ومعجزاتها البيانية.

¹ مقدمة ابن القيم - رحمه الله - لكتابه مدارج السالكين، بتصريف يسير.

فجزالة الألفاظ ، ومتانة النظم ووفرة المعاني كلّها في القرآن مجتمعة. تلقاه الدارسون بكثير من الانجذاب العقلي والروحي لإعجازه اللغوي وما تحتزنه ألفاظه من عجيب التأليف، وبديع التصوير، وعمق التحليل ... وشهد على جماله وتأثيره العارفون بأسرار العربية من أول نزوله بمحاولة المعاندين أن يحولوا بينهم وبين الاستماع إليه ليستقيم لهم الأمر، وتظلّ لهم الغلبة ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ { سورة فصلت الآية 26 } اعتبارا لهذا الوقع المؤثر والجمال المشهود، أقف في تحليلي لموضوع : دلالات حروف المعاني (العطف) و أثرها في تفسير القرآن الكريم .

الذي استطعت الإمام به من خلال استقراي لمجموعة من كتب النحو التي توفّرت لديّ، كما أنه قد حظي باهتمام كبير من جانبه النحويّ، وهذا ما أفضى إلى طرح الإشكالية التالية: ماهية الحرف عموما، والعاطف منها خصوصا ؟ ومن ثمّ يردنا إشكال مفصليّ يتصل بالوظيفة النحوية لتلك الحروف و دلالاتها المتناثرة في ثنايا النصّ القرآني، لتقودنا مجمل الإشكالات المتقدّمة إلى تساؤل محوريّ يمثّل غاية البحث و أساسه ، وهو الأثر الذي خلّفته تلك الدلالات في رحاب الدرس التفسيري للقرآن الكريم.

كما تطلّبت طبيعة البحث و مضامينه ، وكذا واقع الدّراسة المرتكز على الجانبين التّظريّ و التّطبيقي أن يسلك في تحريره على المنهج الوصفي التحليلي، وقد سعت هذه الدراسة لتبيان وإبراز أهم معاني حروف العطف في " آيات من سور مختلفة " وترجع أهمية هذا البحث إلى كونه يتناول تفسيراً نفسياً ومتداولاً بين أهل العلم، يعتمد على النحو في كثير من تخريجاته وتقريراته، ويضم تطبيقات نحوية تبرز أثر علم النحو في توجيه المعنى، ويعد نموذجا لفهم النص القرآني عن طريق قواعد ثابتة، وموجهات كلية للفهم؛ الأمر الذي يضمن الحفاظ على ثبات الدلالة القرآنية.

ومن جملة الأسباب التي دفعتني لإنجاز هذا البحث أذكر:

- خدمة كتاب الله - عز وجل - من خلال هذه الدراسة.
- علمي بوجود المادة العلمية التي تخدم هذا الموضوع، ناهيك عن محاولة تلمس قيمة و أثر هذه الحروف في اللغة بصفة عامة وفي القرآن بصفة خاصة لاستناد التفسير على معرفة معانيها.
- السعي إلى إزالة الغموض عن هذا القسم من أقسام الكلم.
- وقد سبقت في دراسة هذا الموضوع دراسات مختلفة منها دراسة " فهد خليل زايد " في كتابه " التوابع بين الألفيّة و الواقع " ، إضافة إلى " النحو الوافي " لحسن عباس " .

ورغم ما تلقينته من صعوبات في إنجاز هذا العمل، فمن ناحية الموضوع المتمثل في " دلالة حروف العطف في تفسير القرآن الكريم " فهو مجال مشترك بين علمي النحو والتفسير، إضافة إلى ما يحمله الموضوع لكل حرف من المعاني، فكان الحل هو الوقوف على معانيها في بضع من آيات الذكر الحكيم، إضافة إلى بعض معانيها في الدرس النحوي، كما أن قراءة بعض المصادر التي اعتمد عليها البحث ليست بالأمر السهل مع ما يكتنفها من إحالات، إلا أنني حاولت بما وجدته شافيا ومناسبا بعون الله تعالى.

تكونت دراستي من خطة تمثّلت في مقدمة ومدخل تمهيدي تطرقت فيه إلى أهمّ المصطلحات و المفاهيم (الدلالة، التفسير، الحرف و أقسامه)، وفصلين وخاتمة، فجاء الفصل الأول بعنوان حروف المعاني، وفيه مبحثان : كان الأول تحت تعريف حروف المعاني، عددها، أقسامها، ومعاني هذه الحروف، في حين أنّ المبحث الثاني خصّصته لتعريف العطف، وأنواعه، وأدواته، و أهمّ معاني حروفه ودلالته، ثم جاء الفصل الثاني معنونا بـ " أثر دلالات حروف العطف في التفسير " و الذي عمدت فيه دراسة الحروف العاطفة على حدة مع تبيين دلالتها و أثرها في فهم و تفسير القرآن الكريم ، حيث عرجت فيه على دراسة تطبيقية لآيات من سور مختلفة، وقد أنهيت الدراسة

بختامة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها حيث استعنت بجملة من المصادر والمراجع التي كانت سندا في دراسة حروف العطف .

و أخيرا لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتوجه بخالص الشكر و العرفان لأستاذي الفاضل الدكتور بلقاسم ابراهيم لقاء وقوفه إلى جانبي في مرحلة إعداد البحث، ولقاء صبره على فترة إنجازهِ ، إذ لم يخجل عليّ خلال تلك الفترة بالنصح و الإرشاد.

كما لا يفوتني أن أقدم شكري و امتناني لأعضاء لجنة المناقشة التي تجشمت عناء قراءة البحث، لإبداء ملاحظاتهم عليه، و هي ملاحظات أرجو أن تكون عوناً لي للاستفادة منها في سدّ ما أمكنني من قصور طارئ عليه و إصلاحه.

مدخل :

1. تعريف الدلالة :

أ . لغة :

الدلالة في اللغة تنحصر من جذر "دل"، وله أصلان كما يقول "ابن فارس" (ت395هـ) : "أحدهما إبانة الشيء بأمانة تتعلمها، و الآخر اضطراب في الشيء، كأن تقول: دللت فلانا على الطريق، والدليل: الأمانة في الشيء وهو بين الدلالة والدلالة، والأصل الآخر قولهم تدلل الشيء: إذا اضطرب.¹"

و من الشواهد على معنى الشواهد و الإرشاد و الهداية و الإبانة قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ بَحْرَةٍ مِّنْ تَحْتِهَا تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ سورة الصّف الآية 10، وقوله تعالى: ﴿وَحَرِّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ سورة القصص الآية 12.

وقوله تعالى: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ﴾ سورة طه الآية 40، فهذه الآيات جميعا ذات معنى لغوي أساسي واحد، هو أنّ الدلالة تعني الهداية الى الطريق و الإرشاد إليه² و دلالة اللفظ هي هدايته إلى معناه، كما يقول صاحب قاموس المحيط : " ودلّه عليه دلالة، فاندلّ سدّد إليه"³ فالدلالة لفظ كذا: هي كذا، والمقصود بلفظ الدلالة هنا هو المعنى، فكأنما قلنا: مدلول لفظ كذا(أي معناه) هو كذا.

ب . اصطلاحاً:

الدلالة في اصطلاح علماء اللغة هي: ما يمكن أن يستدل به وهو بخلاف الاستدلال، لأنه: طلب الشيء من جهة غيره، فالاستدلال فعل المستدل⁴.

وجاء في التعريفات - باب الدال - : " الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول الدال و الثاني هو المدلول."⁵

¹ أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، مجلد2 ، دار الجبل، بيروت ، دط، 1999، ص295.

² جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم أبي القاسم ابن منظور، لسان العرب ،تح: عامر أحمد، مجلد6، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1، 2005، ص345.

³ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط ،دار الكتب العلمية، بيروت، ط2007، 1، ص1013.

⁴ أبي هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: عماد البارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2000، 1، ص80.

⁵ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، مجلد1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983، ص104

من خلال هذا التعريف نلاحظ تقارب المعنى الاصطلاحي للدلالة مع المعنى اللغوي، كون الدلالة في الاصطلاح هي أن يكون العلم بشيء ما موصولاً إلى العلم بشيء آخر.

ودلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول تنحصر في ثلاثة أوجه: هي المطابقة والتضمن، الالتزام، فإن لفظ "البيت" يدل على معنى البيت بطريقة المطابقة، ويدل على السقف وحده بطرق التضمن، لأن البيت يتضمن السقف، أما طريق الالتزام فهو دلالة لفظ (السقف) على الحائط، فإنه غير موضوع للحائط وضع لفظ (الحائط) حتى يكون مطابقاً، ولا هو متضمن، إذ ليس الحائط جزءاً من السقف جزءاً من نفس البيت، وكما كان الحائط جزءاً من نفس البيت لكنه كالرفيق الملازم الخارج عند ذات السقف الذي لا ينفك السقف عنه.¹

فالدلالة عند الأصوليين هي: «كون اللفظ بحيث إذ أرسل علم منه المعنى للعلم بوضع ذلك اللفظ لهذا المعنى».² ويشير هذا التعريف إلى قضيتين هامتين هما: قضية اللفظ والمعنى والعلاقة بينهما.... وقضية اختلاف تعريف المناطق واللغويين وكذا الأصوليين للدلالة، إذ يرى المناطقية و كما جاء في قول " الشريف الجرجاني (ت471هـ) ": "هو كون الشيء..."، والمقصود بالشيء هنا مطلق الأمر، في حين يقول الأصوليون إن الدلالة هي: "كون اللفظ"، والمقصود باللفظ ما تحقق نطقه و تأكد سماعه.

والأشياء التي تدل على غيرها كثيرة ومتنوعة، منها اللفظية وغير اللفظية، فاللفظية أو الألفاظ معروفة، وغير الألفاظ مثل: الخط، الإشارة والعقد، والنسبة، أي الحال، ويعد

"الملاحظ (ت255هـ)" أول من حدّد هذه الدوال وفصل القول فيها، إذ يقول في معرض حديثه عن البيان: " وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولهما اللفظ ثم الإشارة، ثم العقد ثم الخط، ثم الحال التي تسمى النسبة."³

و ما يقصد بالدلالة اللفظية هي دلالة اللفظ على معناه مثلاً دلالة لفظ الاسم (دَهَبٌ) هو ذلك المعدن النفيس، وكذلك دلالة لفظ الفعل (دَهَبَ) على الترحُّل والانتقال من مكان إلى آخر بحسب ما استعمل له لفظ الفعل (دَهَبَ) في الجملة.

¹ أبي حامد الغزالي، المستقصى من علم الأصول، تح: محمد سليمان الأشقر، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1997، ص74.

² محمد توفيق محمد سعد، دلالة الألفاظ عند الأصوليين، ج1، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط1، 1997، ص74.

³ الجاحظ أبو عثمان عمر بن بحر، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998، ص76.

و المقصود بدلالة (الخطّ) هي دلالة الرّموز المخطوطة على ما ترمز إليه، كدلالة خط (ح.ب.ر) أي (حبر) على اللفظ المعبرّ عن تلك الأداة المستعملة في الكتابة، دلالة (الإشارة) كبعض حركات أجزاء البدن: العينين، الحاجبين اليدين، كلّها حركات تدلّ على معان معروفة بين أفراد المجتمع الواحد، فالإيماء بالرأس يدلّ إمّا على الموافقة أو على الرّفص، ودلالة الإشارة شريكة دلالة اللفظ وترجمان عنه و كثير ما ينوب الإيماء عن اللفظ ، أمّا دلالة (العقد) فهي دلالة استعمالها لعرب للحساب بالأصابع دون اللفظ والخطّ، وتبدأ من الدّلالة بثني خنصر اليد اليمنى الى قرب أصل الخنصر بينه و بين الكفّ دلالة على العدد واحد (1) ، ومنها ثني وسط اليد اليمنى يدلّ على العدد (5) خمسة ، وهكذا.

أمّا قوله دلالة النّسبة فهي دلالة الحال و الهيئة العامّة للشخص أو الشّيء على معنى، ويعرّز قولنا هذا "الجاحظ" في تعريفها : " وأمّا النّسبة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ و المشيرة بغير اليد".¹

ويفهم من قوله هذا أنّ النّسبة هي الوضعية التي تكون عليها الأجسام و يقوم مقام اللفظ و الإشارة في أداء المعنى.

(2)- تعريف التّفسير:

أ. لغة :

تدور معاني التّفسير حول الكشف والايضاح، التّبيين، والاظهار والقرآن نفسه جاء فيه التّفسير بهذا المعنى، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ سورة الفرقان الآية 33.

وفي لسان العرب " لابن منظور (ت 711هـ) ": "الْفُسْرُ: البيان، فسّر الشّيء يُفسِّره ويُفسِّره بالضمّ، وفسّرا: "أبانه والتّفسيرُ مثله"²، واتفق مع صاحب القاموس المحيط أنّ الفسْرَ: كشفُ المعطّى و التّفسيرُ: كشف المراد عن اللفظ المشكّل، واستفّسرتُه كذا، أي سألتُه أن يُفسِّره لي، وكلّ شيء به تفسير الشّيء ومعناه فهو تفسيرته.³

¹ ابن فضل الله شهاب الدين العمري ،مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تج: كامل سلمان الجبوري ،ج7، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1971، ص329.

² ابن منظور، لسان العرب، مجلد3، دار الكتب العلميّة،بيروت، ط1، 2005، ص632.

³ الفيروز آبادي ،القاموس المحيط ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2007، ص481.

وذكر "الزركشي (ت1392م)": "أنّ التفسير هو مقلوب من (سُفِر) ومعناه أيضا الكشف، فيقول: "سَفَرَت المرأةُ سُفُورًا إذ أَلقت خمارها عن وجهها وي سافرةٌ وأسْفَرَ الصُّبحُ: أضاء، وإِثْمًا بُنُوا (فَسَرَ) على التّفعل فقلوا: (تَفْسِيرٌ) للكثير".¹

وخلاصته أنّ التّفسير بالمعنى اللّغوي هو: البيان، الإيضاح، والكشف بلفظ أسهل وأيسر.

ب. اصطلاحا :

تعددت أقوال العلماء في تعريفهم للتّفسير، ومن هذه التعاريف على سبيل المثال لا الحصر:

كما يعرفه "الزرقاني (ت1710م) " بأنه: "علمٌ يُبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله عزوجلّ بقدر الطّاقة البشريّة".²

وقال الإمام "السيوطي (ت1505م) " : التّفسير: "علم نزول الآيات و شؤونها، و أقاصيصها، والأسباب التّازلة فيها، ثمّ ترتيب مكّيّتها، ومدنّيّتها، ومحكمها، ومتشابهها، وناسخها، ومنسوخها، وخاصّتها، وعامّتها، ومطلّقها، ومقيّدتها، وجمليها ومفسّرها، وحلالها وحرامها، ووعدها و ووعيدها، وأمرها، ونهيها، وغيرها، وأمثالها".³

ويلاحظ أنّ الامام السيوطي في تعريفه للتّفسير قد اهتمّ على أسباب النّزول ، وترتيب فروع القرآن ، كما أنّه لم يهتم على جانب التّفسير المشتمل على الفهم و البيان.

وعُرف علم التّفسير أيضا بأنه: "علمٌ يبحث فيه عن كيفية النّطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، و أحكامها، ومعانيها التركيبيّة، وتفسير الشيء لاحق به و متممٌ له و جار مجرى بعض أجزائه، قال أهل البيان: التّفسير هو أن يكون في الكلام لبسٌ و خفاءٌ فيؤتى بما يزيله و يفسّره".⁴

مما يفهم من هذا التّعريف أنّه قد ركّز على القراءات بشكل كبير ولكنّه أشار الى ايضاح تلك المدلولات بشكل إفرادي، وتركبيّ، فقد تناول نوعين من التّفسير: تفسير المفردات، تفسير التّراكيب، وعليه فإنّ هذا التعريف يبقى هو الاقرب إلى الصّواب من حيث استيعاب معنى التّفسير عند أهل الفنّ، هذا وإن اختلفت التّعريف شكلاً إلاّ

¹ بدرالدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، مجلّد2، مكتبة دارالثرات ،القاهرة، ط3، 1984، ص147.

² محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1995، ص06.

³ جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تح: سعيد المنذوب، دار الفكر، بيروت، دط، 1996، ص435.

⁴ أبي البقاء أيوب ابن موسى الكفومي، الكلّيات، تح: عدنان درويش، مؤسسه الرساله، بيروت، دط، 1419، ص260.

أثما تتفق على معنى واحد أن: علم التفسير علم يفهم به مراد الله جلّ جلاله في كتابه المنزل على محمد ﷺ من بيان لمعانيه، و استخراج للحكم و الأحكام عبر علوم و ضوابط.

المعلوم أنّ الكلام في اللغة ينقسم الى ثلاثة أقسام: اسم، وفعل، حرف، هذا الأخير الذي بدوره ينقسم الى ثلاثة أقسام وهي: حرف مختص بالاسم كحروف الجر، وحروف ترفع الاسم وتنصب الخبر، وحروف مشتركة بين الأسماء والأفعال: كحروف العطف و حرفي الاستفهام.

(3)- تعريف الحرف :

أ. لغة :

يطلق الحرف في اللغة على معانٍ متعدّدة، ذكر "ابن منظور" في لسان العرب "حرف" : "الحرف من حروف الهجاء معروف، واحد حروف التهجّي وهو الأداة التي تسمى الرابطة ، لأثما تربط الاسم بالاسم، والفعل بالفعل، ك عن وعلى، ونحوهما."¹

والحرف في الأصل: "الطرف والجانب، وبه سمّي الحرف من حروف الهجاء."²

وقال "ابن سيده (ت458هـ)": " فلان على حرف من أمره أي ناحية منه، فإن رأى شيء لا يعجبه عدل عنه."³

وفي التنزيل العزيز: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ سورة الحج الآية 11 ، أي على وجه واحد، وأن يعبد على السّراء دون الضّراء، أي يؤمن بالله مادامت حاله حسنة، فإن غيرّها و امتحنه كفر به، وذلك لشكّه و عدم طمأنينته.⁴

¹ ابن منظور، لسان العرب، تج: عامر أحمد، مجلد3، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005 ص458،457.

² محمد مرتضى الزبيدي بن غازي، تاج العروس من جواهر القاموس ، تج: عبد الفتاح الحلو، ج23، مطبعة الكويت، الكويت، دط، 1986، ص128.

³ ابن سيده أبي الحسن علي بن اسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تج: عبد الحميد هنداوي، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000، ص307.

⁴ أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تج: عبدالله بن عبد المحن التركي، ج14، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2006، ص330.

ب . اصطلاحا :

تعددت تعاريف الحرف اصطلاحا، ولعلّ التعريف الذي جمع ما يصلح أن يكون تعريفا للحرف ما عرّفه صاحب الجنى الداني، إذ عرّفه بأنه: "كلمة تدلّ على معنى في غيرها فقط."، وسمي الحرف حرفا لأنه طرف في الكلام، وأما قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ سورة الحج الآية 11.

فهو راجع الى هذا المعنى، لأنّ الشاك كأنه على طرف من الاعتقاد وناحية منه.¹

ولفظ الحرف يطلق على الحروف التسعة والعشرين التي هم أصل تراكيب الكلام، ويطلق على ما يوصل معاني الأفعال إلى الأسماء، وعلى ما يدل بنفسه على معنى في غيره على ما فسّر به الحرف وحدّ به.

ويسمى الأوّل (حرف التّهجّي) أي التّعدّد من هجى الحروف إذا عددها، و الثّاني (حرف المعاني)، لما ذكر من إيصالها معاني الأفعال الى الأسماء، أو دلالتها على معنى، فإنّ الباء في قولك (مررت بزید) حرف معنى لدلالتها على الإلصاق بخلاف الباء في (بكر و بشر) فإنّها لا تدلّ على معنى.

وكذا الهمزة في (أزید) حرف معنى بخلاف في (أحمد)، وكذا قولك (أخذت من زيد) حرف معنى بخلافه في (منوال)² ثم أطلق لفظ حروف المعاني بطريق التّغليب، لأنّ بعض هذه الحروف أسماء مثل: "كل ومتى، ومن وإذا، وغيرها، لكن لما كان أكثرها حروفا سمي الجمع بهذا الاسم."³

يفهم من هذا أنّ الحرف هو ما جاء لمعنى ليس باسم ولا بفعل.

(4)- أقسام الحروف :

إنّ للحرف أنواعا كثيرة في ضوء تقسيماتها إلى حرف مبني و آخر حرف معنى، و تنقسم الحروف إلى قسمين: عاملة و غير عاملة، فالحروف العاملة تحدث تغييرا في آخر الكلمات الداخلة فيها كحروف الجرّ، والأحرف المشبّهة بالفعل، و نواصب المضارع وجوازمه الحرفية، أما الغير العاملة: فهي التي لا تحدث تغييرا في أواخر الكلمات التي تدخل عليها كحرفي الاستفهام، وأحرف الجواب.⁴

¹ الحسين ابن القاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992، ص25، 23.

² محمود عبد النبي سعيد، حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، نشأة المعارف، الاسكندرية، ط2، 1988، ص 11، 12.

³ حافظ الدين النسفي، كشف الأسرار شرح المصنف على المنار، ج1، دار الكتاب العلمية، بيروت، دط، 1971، ص189.

⁴ إيمان بقاعي، معجم الحروف، ج1، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2003، ص13.

المعنى بالحروف العاملة هي التي لها أثر إعرابي، نحو الأحرف المشبهة بالفعل، أما الحروف الغير العاملة هي التي لا أثر لها في الإعراب، ولكن الحروف غير العاملة لها أثر في المعاني من حيث وجودها وعدم وجودها، وزيادتها والفروق في استخدامها نحو أحرف الجواب، فأنت تقول لجواب (نعم) والآخر (بلى) والمعنى مختلف في جواب لكل منهما.

و سنقتصر على ذكر أنواع الحروف كالاتي:

أولاً- حروف المباني: تسمى أيضا بالحروف الهجائية وهي حروف تبنى منها الكلمة وتتكون منها صيغتها فهي أساسا في بنية الكلمة.¹

وكأتمها لبنات يوضع بعضها فوق بعض ليقوم البيت عليها، فتكون أصولا للكلمة مثل : حروف كلمة (كتب) كلها أصول فيها، وقد تكون بعضها مزيدة مثل حروف (ا.س.ت) في كلمة (استمتع) فهي مزيدة.

وقد تناول علماء اللغة مجموعة من الحروف العربية بترتيب على مختلفة، وهي كالاتي:²

1- الترتيب الصوتي: و يعدّ " الفراهيدي (ت175هـ) " أول من قام بوضع ترتيب صوتي للحروف العربية بحسب مخارج النطق، فابتدأ من الجوف و انتهى إلى الشفتين فجاءت على النحو التالي: (ع، ح، هـ، خ، غ، ف، ك، ش، ج، ض، ص، س، ز، ط، ن، ظ، ذ، ث، ل، ف، ب، م، ي، و، ا)، و كان هذا الترتيب أساس المعاجم اللغوية التي وضعت على مخارج الحروف وفي مقدمتها معجم (العين) للخليل.³

2- الترتيب الألفبائي: هو ترتيب يعتمد على ضمّ كلّ حرف إلى ما يشبهه في الرّسم على النحو التالي: (ا، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي)، وهذا الترتيب الذي يتداوله أهل المشرق.

أما ترتيب المقاربة فجاء مختلفا بعض الشيء، وهو كالتالي: (ا، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ع، غ، ف، ق، س، ش، هـ، و، ي).

¹ عباس حسن، النحو الوافي، ج1، دار المعارف، القاهرة، ط3، دت، ص13.

² محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، مجلد1، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1996، ص20.

³ محمود مبارك عبد الله عبيدات، الأصوات العربية من الترتيب الأبجدي إلى الترتيب الصوتي، مجلة جامعة دمشق، المجلد29، العدد 3+4، العراق، 2013، ص178، 179.

3 - الترتيب الأبجدي: يقال إنّ العرب ورثوا الأبجدية من إخوانهم الساميين وعلى وجه التحديد حيث اشتقّ العرب خطّ لغتهم من الخطّ النبطي العربي المشتقّ من الخطّ الفينيقي أو الكنعاني، وقد رتّبت الحروف الأبجدية على هذا الترتيب: (أبجد، هوز، خطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ)، والسبب في ترتيبها على هذه الشاكلة هو أن أوّل من وضع الخطّ العربي هم من قوم العرب العاربة نزلوا في "عدنان بن آد" و أسماؤهم هي: (أبو جاد، هواز، حطي، كلمون، سعفص، قريشات)، وقد وضع الأعراب الكتاب على أسمائهم ثمّ وجدوا بعد ذلك حروفا ليست من أسمائهم تسمّى الرّوادف وهي: (ث، خ، ذ، ض، ظ، غ)، وقد جمعت هذه الرّوادف في الأبجدية العربية بكلمتي: (ثخذ، ضظغ).¹

وحروف المباني أو الهجاء ثمانية وعشرون حرفا في لغة العرب ومع الهمزة يسبق العدد تسعة وعشرون حرفا، وسمّيت بالهجائية لأنّها حروف تتهجّى الكلمة بها.²

ثانيا: حروف المعاني: أطلق النّحاة على القسم السابق تسمية (حروف المباني) وهذا لدورها في بيئة الكلمة وتركيبها، وما يقبل حروف المباني في هذا التقسيم سمّي بحروف المعاني لأنّ لها معاني ترتبط بالأسماء والأفعال.

وقد أطلق على حروف المعاني تسمية "الأدوات"، وكان من أوائل من أشار إلى هذه التسمية "الخليل بن أحمد الفراهيدي" في معجمه العين، حيث يقول: "وكلّ كلمة بُنيت أداة عاربة في الكلام لتفرقة المعاني تسمّى حرفا..."³

وعليه فإنّ حروف المعاني أو "كما يطلق عليها بحروف الرّبط" تعرف بأنّها: تلك الحروف التي تربط الأسماء بالأفعال، والأسماء بالأسماء، وتدلّ على معنى في غيرها.

¹ محمود مبارك عبد الله عبيدات، الأصوات العربية من الترتيب الأبجدي إلى الترتيب الصوتي، المرجع نفسه، ص170، 175.

² عزيزة فوال بابستي، المعجم المفصّل في النّحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992، ص07.

³ الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تج: عبد الحميد هنداوي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2003، 1، ص305.

الفصل الأول: حروف المعاني

المبحث الأول: مفهوم حروف المعاني

(1)- مفهوم حروف المعاني:

يمكننا أن نحدّد تعريفاً لحروف المعاني انطلاقاً من تحديد وظيفتها، أيّ الوظيفة التي تؤديها في الجملة فهي "حرف أو شبه حرف له وظيفة نحوية، صرفية أو صوتية ذات دلالة، و يمكننا هذا التعريف من توسيع دائرة حروف المعاني بحيث تتجاوز الأدوات، كما يمكننا من حل إشكال التداخل بين حروف المعاني و حروف المباني،¹ خاصة الحروف المفردة كالألف والهمزة والباء والياء، والكاف، واللام والميم والنون والفاء و السين، والواو والياء² والهاء في مقابل الحروف المركبة التي هي: أجل و اذ وإذا...، التي تردّ أحوالها حروف للمعاني وأحياناً حروف للإعراب.

بهذا التعريف يجعل الوظيفة و ليس المعنى الحدّ الفاصل بين ما هو من حروف المعاني وما ليس منها، وهذا يعود إلى إيجاب تنامي منذ أن طرح "ابن جني (ت1002)" في القرن الرابع للهجرة نظريته المشهورة في دور الحرف المجرد في تحديد دلالة الكلام، وهو الاتجاه الذي توسّع فيه الشيخ "عبدالله العلايلي" في العصر الحديث عندما جعل كلّ حرف من حروف العربية دلالة خاصة به، ومن مجموع دلالات الحروف و طرق ترتيبها يتمّ بتحديد الكلام، وهذا ما يجعل الباحث يتجاوز الخلاف التقليدي بين النحاة حول دلالة الحرف على المعاني، فما بالك بحروف المعاني.

فالوظيفة هي المحدد الأساسي لحروف المعاني، ثمّ توسّعت لتشمل:

(1)- الأدوات: وتشمل ما يلي:

حروف الجرّ نحو: من، في، إلى...، نحو: (خرجت من البيت مسرعة).

حروف العطف نحو: أو، و، الفاء...، نحو: (اقرأ قصّة أو رواية).

حروف التّصّب نحو: لن...، نحو: (لن تدخل الجنّة حتّى تؤمن).

¹ محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ص22.

² أحمد عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح: محمد العزازي، دارالكتب العلمية، بيروت، دط، 1971، ص15.

حروف التّداء نحو: من، لو، لوما... نحو: (من يجتهد ينجح).¹

(2)- الحروف ذات الوظائف الإعرابية منها :

علامات الإعراب الحرفيّة مثل: الألف والياء في التّثنية، وأو و ياء الجمع المذكر السّلم، وألف و ياء الأسماء الخمسة، والحروف الّتي تساهم في تركيب صيغ الجموع ذات الدلالة نحو الحروف الداخليّة في تركيب جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم وجمع التّكسير والتّثنية، وحروف أخرى ذات وظائف نحويّة أي ذات دلالة نحو: حروف المضارعة وألفات التّدبة و تأنيث المقصورة و التأنيث الممدودة وبين الاستقبال و فآت الرّبط...²

مّمّا سبق ذكره نستنتج أنّ: حروف المعاني هي حروف وُضعت لبيان المعاني، و حقّها هو أن يُعبّر عنها بالأفعال، كالاستفهام، والتّمتّي و التّهي... وغيرها.

(2)- عدّة حروف المعاني :

إنّ الناظر في الكتب الّتي تحدّثت عن حروف المعاني، سواء أكانت تلك الّتي أفردتها في التّصنيف أم كان الحديث عنها من ضمن موضوعات الكتاب، نلاحظ عدم اتّفاق الباحثين على عدد معيّن و محدّد لهذه الحروف، مثلاً: عدد الحروف و الأدوات في كتاب (معاني الحروف) "للروماني" نحو ثمان و ستين أداة فقط.

عددها في كتاب (الأزهرية) "للهروري" إحدى وأربعون أداة فقط.

عددها في كتاب (رصف المباني) "للمالقي" خمسة و تسعون أداة فقط.

عددها في كتاب (الجنى الدّاني) "للمراذي" خمسة ومائة أداة.

عددها في كتاب (مغني البيب) "لابن هشام" تسع تسعون أداة.

عددها في كتاب (الصاحبي) "لابن فارس" أداتان و مائة أداة.

عددها في كتاب (فقه اللّغة و سرّ العربيّة) "للشعالي" لم يتجاوز ثمان و ثلاثون أداة.

عددها في كتاب (الإتقان) "للسيوطي" نحو: اثنا عشر و مائة أداة.

عددها في كتاب (حروف المعاني) "للزجاجي" بلغ سبع و ثلاثين مائة أداة.

¹ محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص22.

² محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص22.

إضافة إلى القسم الأخير الذي خصّصه لتناوب حروف الجرّ ووقوع بعضها مكان بعض.¹

من هنا يرد الاختلاف الناجم عن عدد حروف المعاني فأقلّها كان احدى و أربعون أداة وهو في كتاب (الأزهرية) "للهروي" ، أمّا أكثرها كان سبعا وثلاثين ومائة أداة وهو في كتاب (حروف المعاني) "للزجاجي".

3- أقسام حروف المعاني:

أ- من حيث بنيتها قسّمت إلى قسمين :

مفردة وهي ثلاثة عشر حرفاً منها: الألف والهمزة، والباء، والتاء، والسين، والفاء والكاف واللام، والميم والنون والهاء والواو والياء.

مرّكبة وهي اثنان وثمانون حرفاً منها: من، أو، يا، لم، لن، إلى، على، لكن، لعلّ، لكنّ، ما، مذ، منذ، كأنّ، إنّ، أنّ، إمّا، أمّا، لمّا...²

ب- من حيث عملها قسّمت الحروف إلى ثلاثة أقسام: حروف تعمل، وحروف لا تعمل، وحروف يجوز فيها العمل و عدمه.

أولاً- الحروف العاملة: وهي أربعة أنواع:

حروف تعمل الرّفْع و التّصَب: ما، إنّ، لا، ليس (ترفع الاسم و تنصب الخبر)، أنّ، إنّ، كأنّ، لكنّ، ليت، لعلّ، لا النافية للجنس (تنصب الاسم و ترفع الخبر).

حروف تعمل الجرّ: الياء، في، عن، من، على، زُبّ، الكاف، اللام، وحاشا، حتّى، مع، كي، منّ، منذ.

حروف تعمل في أفعال التّصَب نحو: أنّ، لن، اذن، كي.

قسم تعمل في أفعال الجزم : وهي اللّام، لم، لما، لا، إنّ.

ثانياً- الحروف غير العاملة: الهمزة، الميم، النون، الفاء، السين، الهاء، الياء، ال التعريف، ألّا، أمّ، أمّا، قد، سوف، بلى.

¹ عبد الرّحمان بن اسحاق البغدادي الهاوندي الزجاجي، حروف المعاني والصفات، تح: علي توفيق الحمد، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1984، ص43.

² أحمد عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص15.

ثالثاً- حروف تعمل أحيانا ولا تعمل في أحيان أخرى: التاء، الكاف، اللام، الواو، إذا، إن، أن، حتى، لما، ما، لا.¹

من هذه الأمثلة و التعريفات نستنتج أنه من العلماء من اعتمد على هذا المعيار (أي التقييم حسب عدد الحروف)، ولكن نظر إليها من زاوية أخرى فرأى أنّ الحروف يمكن تقسيمها الى مفرد و مركّب، حيث جعل الحرف مكوّن من حرف واحد قسما و ماعداه مركّبا، فتكون الحروف على قسمين: الحروف المفردة ، والحروف المركبة .

4- معاني هذه الحروف:

إنّ لهذه الحروف اصطلاحات تسمّى بها من جهة معانيها في الكلام و هي كثيرة :

منها نوع يسمّى حروف الكفّ وهي: الألف و(ما) في بعض مواضعها.

و نوع يسمّى حروف الاشباع وهي: الألف و الواو والياء، وتسمّى حروف العلة، وتسمّى حروف الزيادة، وتسمّى مع حروف الهاء حروف الوقف، و تسمّى معها حروف الاطلاق في القوافي و تسمّى حروف التثنية و الجمع دون الهاء.

و نوع يسمّى حروف الاستفهام وهي: الهمزة، أم المنفصلة و هل.

و نوع يسمّى حروف المضارعة وهي: الهمزة، والتاء، والنون، والياء.

و نوع يسمّى حروف التأنيث وهي: الألف، الهمزة، التاء.

و نوع يسمّى حروف التدبة و الفصل و الوصل وهي: الألف.

و نوع يسمّى حروف تعدية وهي: الهمزة والياء.

و نوع يسمّى حروف تقرير و حروف توبيخ و حرف نقل وهو: الهمزة.

ونوع يسمّى حروف تنبيه وهي: الهمزة، وأي، يا، وهيا، أيّا، وألّا، و وا، وي ، و يسمّى ما عدا(ها) و عدا (ألا) و(وي) حروف التداء.

و نوع يسمّى حروف شرط و جزاء و هي: إن، واذّ مقرونة ب(ما)، واذن ولا يفارق الجواب إذن.

¹ علي محمود، الحروف العاملة في أسماء المفضليات، بحث مقدّم لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة الخرطوم، كلية الدراسات العليا، شعبان، 2007، ص35، 34.

و نوع يسمّى حروف جواب وهي: إذن، أجل، بجل، جلل، جير، بلا، نعم، إنّ، إيّ.

و نوع يسمّى حرف مفاجأة وهو: إذا.¹

و نوع يسمّى حروف العطف وهي: الواو، الفاء، ثمّ، حتى، بل، لا، لكنّ، أو، أم، إمّا.

و نوع يسمّى حرف تعريف وهو: ال.

و نوع يسمّى حرف غاية وهو: إلى و حتىّ.

و نوع يسمّى حرف استفتاح و يلزمه التّنبيه و هو : ألا.

و نوع يسمّى حرف استثناء و هي: إلّا، حاشا، خلا، وعدا.

و نوع يسمّى حرف عرض و هو ألاّ، و أمّا .

و نوع يسمّى حرف تحضيض و هي: ألا، و لوما، ولولا، و هلاّ.

و نوع يسمّى حرف تفضيل وهي: أمّا، إمّا، أو.

و نوع يسمّى حروف التّوكيد وهي: أنّ، إنّ، مشدّتين و محقّقتين والباء و ما ولا الزّوائد في النّفي و اللام و النون مشدّدة و محقّفة.

و نوع يسمّى حروف قسم وهي: الباء، الواو، والتّاء، واللام .

و نوع يسمّى حروف تمام و هي: النون و التّنوين.

و نوع يسمّى حروف إبتداء وهي: إنّ، أنّ، كأنّ، لكنّ، ليت، لعلّ، إذا دخلت على كلّ واحد منها (ما) وإن خفيفة، ولكن مثلها وهل و حتىّ و لولا و إذا ولي جميعها المبتدأ و الخبر.

و نوع يسمّى حروف نفي وهي: لم، لما، لن، ليس، ما، لا، في أحد معانيها.

و نوع يسمّى حروف تقليل وهي: رُبّ، قد.

و نوع يسمّى حروف سبب وهي: الباء، اللام، كي.

¹ المالقي، رصف المباني في شروح حروف المعاني، ص17.

فصل الأول: حروف المعاني

- و نوع يسمّى حروف جواب و هي: الواو، الفاء، إذن.
- و نوع يسمّى حرف شك و إيها و تخيير و إباحة وهو: أو، إمّا.
- و نوع يسمّى حروف نصب الفعل مجازاً و الناصب (أن) المضمرّة بعدها وهي: الفاء، الواو، أو، حتّى، لام، كي، لا الجحود، وكي في أحد قسميها.¹
- و نوع يسمّى حروف أخبار وهي: قد، هل بمعناها، و(قد) تسمّى حرف تحقيق و توقّع.
- و نوع يسمّى حرف تعظيم وهو: الميم.
- و نوع يسمّى حرف زجر و ردع وهو: كلاً.
- و نوع يسمّى حرف خطاب وهو: الكاف، التاء في أنت و أخواته.
- و نوع يسمّى حرف تشبيه وهو: الكاف، كأنّ.
- و نوع يسمّى مصدريةً و هو: أن، أنّ، ما، كي.
- و نوع يسمّى حرف عبارة و تفسير وهو: أيّام مع الضمير.
- و نوع يسمّى حرف اضراب وهو: بلى، بل.
- و نوع يسمّى حرف عمادا و فصلا وهو: أنا، أنت، أنتما، أنتم، نحن، هو، هي، هما، هم، هنّ.
- و نوع يسمّى حرف تنفيس وهو: السين و سوف.
- و نوع يسمّى حرف استدراك وهو: لكنّ، لكنّ.
- و نوع يسمّى حرف وجوب لوجوب و بالعكس، و حرف امتناع لا امتناع و بالعكس وهي: لو، لولا، لما.
- و نوع يسمّى حرف تمّن وهو: ليت.
- و نوع يسمّى حرف ترجّح و هو: علّ، عنّ بمعناها و يسمّيان حرفي توقّع.
- و نوع يسمّى حرف ابتداء غاية الزّمان وهو: مذ، منذ.

¹ المالقي، رصف المباني، في شروح حروف المعاني، ص18.

فصل الأول: حروف المعاني

و نوع يسمّى حرف ابتداء غاية في المكان وهو: من، وتسمّى مع الباء حرف تبعيض.

و نوع يسمّى حرف مصاحبة و هو: مع.

و نوع يسمّى حرف استعلاء وهو: على.

و نوع يسمّى حرف مزاولة وهو: عن.¹

قد ذكرت بعضا من مصطلحات كانت تسمّى بها الحروف من جهة معانيها، حيث أنّ هذه المعاني هي التي تعطي الدور الذي يؤديه الحرف من تأثيره على الجملة (من ناحية المعنى والسياق)، هو الذي بدوره يضيف على هذا الحرف القيمة الكبيرة التي يحتلّها في تأثيره على الجملة سواء كان من الناحية الاعرابية أم من المعنى .

¹ المالقي، رصف المباني في شروح المعاني، المرجع السابق، ص19.

المبحث الثاني: مفهوم العطف و دلالاته

كثيرة هي أدوات الربط في اللغة العربية ، متنوّعة ما بين حروف العطف و حروف الجرّ و أدوات الاستثناء، وأدوات الشرط، وأدوات نصب المضارع، التي تعدّ بمثابة المفصل الذي يربط الجمل ببعضها البعض لتكون متّحدة متّسقة ومنتظمة، وأيّ محاولة لإسقاط أو اخلال أداة من هذه الأدوات إنّما هو محاولة لهدم كيان جملة تامّة المعنى و متكاملة ، فلقد أكّد النّحاة و اللّغويون العرب على العطف و اعتبروه من أكبر المسائل اللّغويّة الهامّة حيث تعمّقوا في أسرار فكّ الصعوبة فيه محاولين التوصل إلى تعريفاته المضبوطة، و انشغل العلماء بهذا الموضوع باعتباره من صميم البحث النّحوي و نظراً لأهمّيته الكبرى و مكانته في اللغة العربيّة سواء أكان في الجملة أو التّركيب.

(1)- مفهوم العطف:

أ. لغة:

فها هو "الخليل (ت170هـ)" في معجمه العين: يورد اشتقاقات لمادة (عطف) و معانيها: عطفتُ الشيء، إذا أمّلتُهُ، وانعطفَ الشيء انعاج، ومصدر عَطَفَ: العَطُوفُ، وتَعَطَّفَ بِالرَّحْمَةِ تَعَطُّفًا، وعطف الله تعالى فلانا على فلان عَطْفًا، والرَّجُلُ يَعْطِفُ الوَسَادَةَ: يثنيها عَطْفًا إذا ارتفق بها، وقال "ليبد بن أبي ربيعة":

عَاطِفُ الثَّمْرِ قَ صَدَقَ المِيتَدِلِ¹

أثناء بحثي لمعنى العطف لغة وجدتُ أنّ كثيراً من معانيها في " تاج اللغة وصحاح العربيّة" متقاطعة مع معجم "العين" في أكثر من موضع، غير أنّه زاد عليه في قوله: " مُنْعَطَفَ الوَادِي: مُنْعَرَجُهُ وَ مُنْحَنَاهُ، والعَطْفَةُ: حُرْزَةٌ تُؤْخَذُ بِهَا التَّسَاءُ الرِّجَالُ".²

و إذا عرجنا على معجم (لسان العرب) وجدنا أنّ "ابن منظور" قد أضاف اشتقاقات ودلالات أخرى للأصل اللّغوي (عَطَفَ) غير الدلالات التي وردت في المعاجم الأخرى فقال: " وَرَجُلٌ عَاطِفٌ وَعَطُوفٌ: عَائِدٌ بِفَضْلِهِ، حَسَنُ الخُلُقِ، قال اللَّيْثُ: العَطَافُ الرَّجُلُ الحَسَنُ الخُلُقِ العَطُوفُ على النَّاسِ بفضله".³

فالعطف في هذا القول بالنسبة "لابن منظور" هو صفة حسن الخلق والفضيلة التي يتّصف بها الرّجل.

¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الحميد هندواي، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص182، 183.

² الجوهري، تاج اللغة و صحاح العربيّة، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ج4، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1956، ص1405.

³ ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد، مجلد5، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005، ص648، 651.

ومما تبين من سرد هذه المعاني والدلالات المتنوعة لكلمة (عطف) على سبيل المثال لا فإنّ المعنى اللغويّ العام للأصل اللغوي (عطف) هو: الثنيّ، العِياج، إضافةً الى المعاني الفرعية الأخرى المتفرقة على حسب السياق الذي وردت فيه.

ب. اصطلاحاً :

هو تابع يدلّ على معنّى مقصود بالنسبة مع متبوعه، يتوسّط بينه و بين متبوعه أحد أحرف العطف مثل: قام زيدٌ وعمراً.¹

وقد عرّفه آخر بأنّ العطف هو تشريك الثّاني على الأوّل في عامله بحرف من الحروف،² أي أنّ العطف يتمّ بالحرف.

من خلال التعريفات يُلاحظ أنّ كلمة (العطف) تدور حول معنى الثّنيّ والميلُ والرّجوع، فحين يقال: "الواو حرف عطف في مثال ما: يعني أنّ الواو تُثني وتُميل و ترجع (عمر) على (زيد) ما يجري على (زيد) من حكم معنويّ، وهذا يفترض أنّ العطف يعني ارجاع الثّاني إلى الأوّل في الحكم و الاعراب.

أمّا عند الباحثين في لسانيات النّص فنجدهم قد جعلوا حرف العطف احدى وسائل الاتّساق، وهذا ما نجده عند "أحمد عفيفي"، فقد جعل العطف أحد وسائل الرّبط الى جانب أدوات أخرى، تساهم في اتّساق النّص عن طريق الرّبط.³ ومن هنا يتبين أنّ للعطف دورٌ كبير في تحقيق انسجام النّص و تماسكه.

(2)- أقسامه : العطف عند النّحويين قسماً: عطف بيان، وعطف نسق.

أ- عطف البيان: تابع يطابق متبوعه في أربعة أمور محتومة (ضبطه الاعرابي، تحديده، نوعه وعدده)، ولا بدّ أن يكون اسماً ظاهراً في جميع أحواله، مثاله: أقسم بالله أبو حفص عمر، وكذا قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ سورة النور آية 35.

ومن خلال هذا يتضح أنّ ثمة ارتباط و مشابهة بين عطف البيان بدل الكلّ من الكلّ، فكُلُّ ما صلح لعطف البيان صالحٌ أن يكون بدلاً إلاّ في حالتين:

¹ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، ص341.

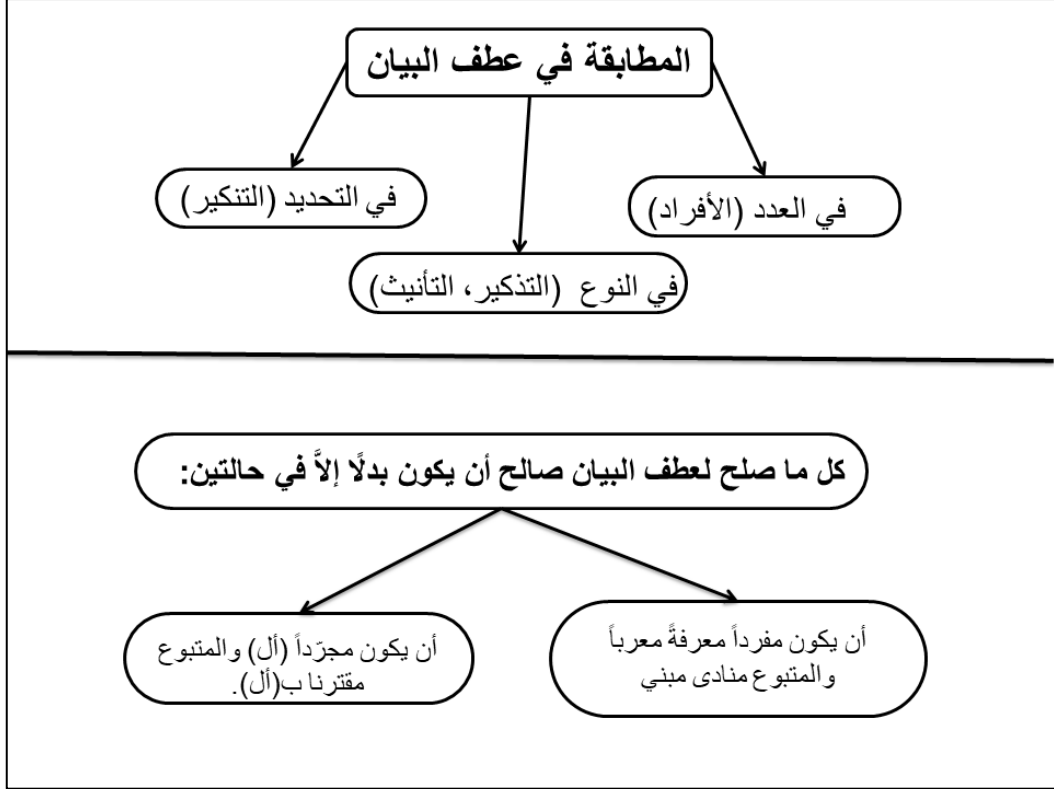
² ابن أبي الزبيع عبد الله بن أحمد القرشي الاشبيلي السبتي، البسيط ف ي شرح جمل الزجاجي، تج: عياد بن ثبيتي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1986، ص329.

³ أحمد عفيفي، نحو النّص اتجاه جديد في الدرس النّحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص182.

الأولى : أن يكون المعطوف للبيان مفرداً معرفةً معرباً، و المتبوع منادى مبيناً، نحو: يا شيخ مُجَدِّداً.

الثانية : أن يكون المعطوف للبيان خالياً من (ال) المتبوع مقترناً ب (ال)، و التخطيط البياني الآتي يوضح ما سبق.¹

رسم توضيحي 1: المطابقة في عطف البيان-متى لا يصلح عطف البيان أن يكون بدلا.



ب)- عطف النسق:

النَّسَقُ بفتح السين هي مصدر نَسَقْتُ الكلام أنَسَقُهُ و يعني ذلك وَالْيَتُّ أجزاءهُ وَرَبَطْتُ بعضها ببعض ربطاً يجعلُ المتأخر مُتَّصِلاً بالمتقدم.²

و ممَّا راج في كتب النَّحو العربي أنَّ النَّسَقَ هو اصطلاح أو عبارة الكوفيين، أمَّا "سيبويه" و كثير من علماء البصرة يعبرون عنه (بالشَّرْكَة) ودليل ذلك على كلامنا هو قول "أبو حيان الأندلسي" في كتابه (اكتشاف الضَّرْب من لسان العرب): "النَّسَقُ عبارة الكوفيين، وأكثر ما يقول سيبويه باب الشَّرْكَة."

¹ تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2000، ص180.

² حسن عباس، النحو الوافي، مجلد3، دار المعارف، القاهرة، ط15، دت، ص555.

و اذا ما قمنا بتعريف عطف النَّسَقِ فإننا نبدأ ذلك بقول ابن مالك في ألفيته:

تَالِ بِحَرْفٍ مُتَّبِعٍ عَطْفُ النَّسَقِ كَاخْضُصٌ بُوْدٍ وَ ثَنَاءٌ مِنْ صِدْقٍ¹

وقوله (تال) بحرف متبع عطف (النسق)، فمعنى (تال) أي تابع جنس يشمل جميع التّوابع، أمّا قوله (بحرف) فهو يخرج ما عدا عطف النَّسَقِ منها²، فعطف النَّسَقِ هو: "تابع يتوسّط بينه وبين متبوعه أحد أعرف العطف ويؤتى بأحد حروف العطف فيتوسّط بين العطف وتابعه، ويربط ما بعده بما قبله."³

أي أنّ عطف النَّسَقِ من التّوابع و يتوسّط بينه و بين متبوعه حرف من حروف العطف المعروفة وهي: (الواو، الفاء، ثم، حتّى، أو، أم، بل، لا، لكن) بحيث يكون هذا الحرف الوسيلة الى ربط الكلام واتّساقه وتناسقه بحيث يرتبط الكلام الذي يسبق الحرف بالكلام الذي يليه نحو قولنا: مفهومنا لا يشبعان: طالب علم وطالب مال.

فحرف العطف هنا هو الواو وهو يتوسّط الكلام ويربط أوّله بآخره، ولعلهم سمّوه نسقاً لأنّه ينسق الكلام بعضه على بعض بحيث يأخذ المعطوف نسق المعطوف عليه في أحكام معيّنة.

و يمكن أن ذكر بعض الأمثلة عن عطف النَّسَقِ منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ﴾ سورة الأحزاب آية 35، ف (المسلمات) معطوف على (المسلمين).

و قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ سورة الكهف آية 94، هنا نجد (مأجوج) معطوف على (يأجوج).

و مما يجدر الإشارة إليه هو أنّه يمكن أن يتعدّد المعطوف، أي أن يكون المعطوف عليه واحدا بينما المعطوفات متعدّدة بتعدّد حرف العطف مثل قولنا: قرأت الكتاب والرّسالة والقصة والمجلّة، الخطاب....، فالمعطوف عليه واحد وهو الأوّل دائما فنجده في المثال (الكتاب)، غير أنّ المعطوفات تتعدّد وهي: الرّسالة، القصة، المجلّة، الخطاب، وتمثّل ذلك أيضا بقول المتنبي:

الْحَيْلُ وَاللَّيْلُ وَ الْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي وَ السَّيْفُ وَالرُّمْحُ وَ الْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ

¹ محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، متن الألفية ألفية ابن مالك، المكتبة الشعبية، بيروت، دط، 2006، ص41

² محمد بن علي الصبان الشافعي، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، مجلد3، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط2، 1997، ص131

³ محمود مطرجي، في النحو و تطبيقاته، دار النهضة العربيّة، بيروت، ط2، 2008، ص542.

فالمعطوف عليه هو الأوّل أي (الخيل)، وما جاء بعده هي المعطوفات وهي: (اللبل، البيداء، السيف، الرمح، القرطاس، القلم)، ونجد قبل كلّ معطوف هنا حرف العطف (الواو).¹

وخلاصة ما ذكر آنفا أنّ العطف هو أحد التّوابع المعروفة في النّحو العربي وبدوره ينقسم الى نوعين: "عطف بيان وهو اسم جامد يتبع متبوعه و يكون بمثابة الموضّح أو المفسّر له، أمّا عطف نسق: فهو تابع يكون بأحد حروف العطف المعروفة".

(3)- أدواته:

الأدوات أو المفردات أو حروف المعاني مصطلحات وردت في دراسة النّحاة وأصحاب كتب حروف المعاني قديما و حديثا، و تشترك في كونها تؤدّي وظائف نحويّة و دلاليّة، لا يدرك معناها عادة إلاّ من خلال السّياق اللّغوي الذي ترد فيه ولقد وقف النّحاة على الأهميّة البالغة لهذه الأدوات أثناء دراستهم للنّحو العربي، فأفردوا لها الأبواب الواسعة، ضمن مصنّفاتهم، بل وأفردوا لها كتباً أطلقوا عليها كتب (حروف المعاني) وكان لهذه الأدوات ارتباط بوظائفها كما كان لها ارتباطا بدلالاتها، والأداة في اللّغة: الآلة والوسيلة²، ويبدو أنّ هذا المدلول الماديّ قد تطوّر الى مدلول معنوي مجرّد، فقد ورد في المعجم الوسيط أنّ الأداة هي: "اللّفظة تستعمل للربط بين الكلام".³ كما عرّفت في اصطلاح اللّغويين بأنّها: " ما يستخدمها المتكلّم لإحكام دلالة الجملة، وإتمام إفادتها حتى يطابق الكلام مقتضى الحال، وللربط بين الأسماء والأفعال والجمل من أجل إنشاء الأسلوب، ومن ثمّ تكتسب الأداة معناها من السّياق".⁴

وقد بيّن بعض الدّارسين عدم استقرار النّحاة على تعريف معيّن للأداة وأنّ هذا الأمر: " يحتاج الى دراسة دقيقة تنظم آراء النّحاة، وتفصّل بين اتجاهاتها، تحرّر القول فيها، فهناك خلافات كثيرة في هذا المفهوم و مدلوله". ثمّ بيّن أيضا " أنّ هناك اختلافات أكبر بين اللّذين صنّفوا كتباً في الأدوات " ذاكرا أنّ نظرة فاحصة في كتب

¹ حسن عبّاس، النّحو الوافي، مجلد3، ص555.

² ينظر: أحمد ابن فارس، مقاييس اللّغة، ج1، ص73، ابن منظور، لسان العرب، ج14، دار صادر، بيروت، ط3، 1414، ص35.

³ مجمّع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، ج1، مكتبة الشروق الدوليّة، القاهرة، ط2004، ص4، ص10.

⁴ صبري متولّي، في علم النّحو العربي، دار غريب، القاهرة، ط2، 2001، ص232.

(اللامات) و(منازل الحروف) و(الأزھية في علم الحروف) و(رصف المباني في شرح حروف المعاني)، وغيرها ممّا وصل إلينا، وقفنا على الاختلاف الكبير في كبيعة هؤلاء الأدوات واضطرابهم، بل تناقضهم أحياناً.¹

و إذا كان الحرف عند التّحاة في مقابل الاسم و الفعل، فإنّ الأداة تشمل الحرف وغيره، لأنّ الاسم قد يتضمّن معنى حرف الاستفهام، أو الشرط أو غيرها.²

و الباحث المتفحص عن أدوات العطف لا ينبغي أن يُغفل نظره عن شقّي العطف (عطف التّسق، عطف البيان)، ذلك لأنّ المبادر الى الذهن فيما ألقاه السامع أو القارئ أن يصوّب فكره ناحية حروف التّسق على وجه الخصوص، ويغفل عن ذكر الشقّ الآخر للعطف، وهو عطف البيان، وإذا كانت أدوات عطف التّسق هي حروفه التي حصرها أكثر التّحاة في عشر أدوات هي: الواو، الفاء، ثمّ، أم، أو، بل، لا، لكن، حتّى، وإمّا الثانية³، فإنّنا نقف متسائلين حول الأداة التي يتحقّق من خلالها المعنى العطف في القسم الآخر وهو عطف البيان الذي يستغني عن استعمال حروف العطف سالفه الذّكر.

و جواباً على هذا السّؤال يتبادر أخذ ما قرّره أحد الدّارسين المعاصرين الذي انتهى الى تأكيد كون البدل المطابق وعطف البيان شيئاً واحداً، معتمداً قول "الرّضي الاسترادي" الذي يصفه بالدقّة و الموضوعيّة والبعد عن الشّطط و الاعزاب، حيث قال: " وإنا الى الآن لم يظهر لي فرق جليّ بين بدل الكلّ من الكلّ، وبين عطف البيان، بل لا أرى عطف البيان ألاّ البدل كما هو ظاهر كلام سيوييه."⁴

و كان ممّا نحى هذا المنحنى عبّاس حسن في كتابه "التّحو الوافي"، إذ بعد عقده للمقارنة بين هذين الاصطلاحين أشار الى أنّ المشابهة غالبية بين عطف البيان وبدل الكلّ من الكلّ، في ناحية معناهما، وإعرابهما وقطعهما، وجمودهما، دون حروفهما، ليتوصّل الى أنّ: "الأحسن القول بأنّ المشابهة بينهما كاملة فيما سبق، لا غالبية، إذ التّفرة بينهما قائمة على غير أساس سليم، فمن الخير توحيدهما لما في هذا من التّيسير ومجارة الأصول اللغوية العامّة، أمّا الرّأي الذي يفرّق بينهما في بعض حالات فرأى قام على التّخيّل، والحذف، والتّقدير، من غير داع ومن غير فائدة ترجى، ومن السّداد إهماله و إغفاله."⁵

¹ محمود أحمد الصغير، الأدوات التّحويّة في كتب التّفسير، دار الفكر، دمشق، ط1، 1422، ص38، 39.

² أبو بشر عثمان بن قنبر سيوييه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ج4، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ص12.

³ يعيش بن علي بن يعيش موقّق الدّين، شرح المفصّل، ج5، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2000، ص05.

⁴ مصطفى حميدة، نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربيّة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1998، ص188.

⁵ عباس حسن، التّحو الوافي، ج3، ص546.

وانطلاقاً مما تقرّر لدى مصطفى حميدة من عدم تفریق بين عطف البيان و البدل المطابق فإنّ الأداة الجامعة بين المعطوف و المعطوف عليه في هذا النوع من العطف هي أداة معنويّة لا لفظيّة، ناشئة عن علاقة الابدال بين البدل و المبدل منه، كما يكشفها مظهر من مظاهر التّفسير و البيان من المعطوف للمعطوف عليه، وهي علاقة مستغنية عن توظيف العطف بالأدوات اللفظيّة المتمثّلة في حروف التّسق.¹

و الذي أصبو لدراسته في هذا البحث من أدوات العطف اللفظيّة المتمثّلة في حروف العطف والمرتبطة بالقسم الثاني من أقسام العطف وهو عطف التّسق، وذلك يفرض حتميّة بيان معاني حروف العطف.

4- دلالة معاني حروف العطف :

أجمع النّحاة العرب على أنّ حروف العطف تتمثّل في: الواو، الفاء، ثمّ، حتّى، أو، أم، بل، لكن، لا، و ممّا اتّفق عليه العلماء أنّ هذه الحروف تنقسم إلى قسمين:

1/ قسم يشارك المعطوف عليه في الحكم و الإعراب، ويشمل الواو، الفاء، أم، ثمّ، أو²، وقد وضع ذلك "ابن مالك" في ألفيته بقوله :

فَالْعَطْفُ مُطْلَقاً بِوَائِ ثُمَّ فَاءَ
حَتَّى أَمْ أَوْ كَفَيْكَ صِدْقٌ وَوَفَاءً³

2/ قسم يشارك بين المعطوف و المعطوف عليه في الإعراب دون الحكم، ويشمل: بل، لا، لكن⁴، وهو المراد من قول ابن مالك:

وَ أَنْبَعَتْ لَفْظاً فَحَسْبِي: بَلْ وَلَا
لَكِنْ كَ: لَمْ يَبْدُ امْرُؤٌ لَكِنْ ظَلَمًا⁵

يتراءى لي من هذا التّحليل أنّ الأحرف الستّة: (الواو والفاء و ثمّ و حتّى و أم و أو) هي المتبعة في اللفظ و المعنى، وأنّ الأحرف الثلاثة: (بل، لكن، لا) يحصل الاتّباع باللفظ دون المعنى.

- أمّا عن معاني هذه الحروف فسنحاول أن نتطرّق الى معنى كلّ حرف على حدة :

¹ مصطفى حميدة، نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربيّة، ص186.

² محمود حسني مغالسة، النّحو الشّافعي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط2، 1997، ص423.

³ أبي اسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، المقاصد الشّافية في شرح الخلاصة الكافية، تح: محمد السيد عثمان، ج4، دار الكتب العلميّة، بيروت، دط، 1971، ص293.

⁴ محمود حسني المغالسة، النّحو الشّافعي، ص423.

⁵ محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، ألفية ابن مالك في النّحو و الصّرف، ص41.

(1) - معنى حرف الواو:

فَاعْطِفْ بِوَاوٍ لَاحِقًا أَوْ سَابِقًا فِي الْحُكْمِ أَوْ مُصَاحِبًا مُوَافِقًا¹

من خلال هذا البيت نلاحظ أنّ "مالك" شرع في الكلام على حروف العطف و تبيين أحكامها خصائصها. فالحرف الأول هو (الواو) وهو يفيد مطلق الجمع و الاشتراك، فمثلا إذا قلت (حضر مُجَّد و خليل) فليس في هذه الجملة دلالة على أنّ (مُجَّد) حضر قبل (خليل)، فقد يكون حضور (مُجَّد) قبله، و يحتمل أنّه حضر بعده، كما يحتمل أنّهما حضرا معا.²

ف (الواو) تعطف الشيء على صاحبه، أو على سابقه أو على لاحقه³، فمثال الأمر الأول قوله تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾ سورة العنكبوت الآية 15، وأمّا مثال الأمر الثاني فهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ﴾ سورة الحديد الآية 26، أمّا مثال الأمر الثالث فهو قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ سورة الشورى الآية 50، ومن الأمثلة التي وردت في كتب النحو على أنّ (الواو) لمطلق الجمع، تجد قوله تعالى: ﴿وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ سورة مريم الآية 43، فالسجود بعد الركوع.

و هذا هو معنى قول "ابن مالك": (فاعطف بواوٍ سابقًا... أي: اعطف بالواو (سابقا) أي متقدما و(لاحقا) أي متأخرا).⁴

وقد ثبت في كتب النحو أنّ مذهب الكوفيين هو أنّ (الواو) تأتي للترتيب ونذكر من اللذين قالوا بهذا الرأي (الفراء، الكسائي، ثعلب والرّيعي ..).

حيث ردّ على رأي هؤلاء بقوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ سورة المؤمنون آية 37.

¹ محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، ألفية ابن مالك في النحو و الصرف، المرجع نفسه، ص42.

² فاضل صالح السمراني، معاني النحو، ج3، دار الفكر، عمان ، ط1، 2000، ص188.

³ فهد خليل زايد، التوابع بين الألفية والواقع، دار يافا العلمية، عمان ، ط1، 2009، ص44.

⁴ عبد الله الفوزان، دليل السالك الى شرح ألفية ابن مالك، دار مسلم، ط1، 1999، ص213.

فلو كانت الواو دالة على الترتيب كما زعم الكوفيون لكان هذا الكلام اعترافاً من الكفار بالبعث بعد الموت، لأنّ الحياة المقصودة من (نحيا) تكون بعد الموت أي الحشر، ومساق الآية وما عرف من حالهم و مرادهم دليل على أنّهم منكرون له، فالمقصود من الحياة في قولهم (نحيا) هي الحياة التي يحيونها في الدنيا، وهي قبل الموت قطعاً، فدلّت الآية الكريمة على أنّ (الواو) لا تدلّ على الترتيب، لأنّ المعطوف يسبق المعطوف عليه¹.

(2)- معنى حرف الفاء :

جاء في تاج اللغة و صحاح العربية أنّ (الفاء) هي: " من حروف العطف ولها ثلاثة مواضع يعطف بها و تدلّ على الترتيب والتعقيب مع الاشتراك، نقول: ضربت زيدا فعمراً والموضع الثاني: أن يكون ما قبلها علّة لما بعدها وتجري على العطف والتعقيب دون الاشتراك، كقولك ضربته فبكي... إذا كان الضرب علّة للبكاء، والموضع الثالث هو أن يكون للابتداء وذلك في جواب الشرط كقولك: إن ترزني فأنت محسن."²

إذن خلاصته من قول "للجوهرى" هو: أنّ (الفاء) حرف عطف يفيد ثلاثة أمور: الترتيب والتعقيب مع الاشتراك.

المقصود بالأمر الأول أيّ الترتيب: هو تأخّر المعطوف عن المعطوف عليه، ومعنى ذلك أنّ الحدث الثاني يقع بعد الحدث الأول، مثل: قام زيد فعمرو، فقيام (زيد) كان قبل قيام (عمرو) وهذا يسمّى عند النحاة بالترتيب المعنوي.³

و قد يكون الترتيب ذكري كما اصطلح عليه النحاة، ويقصد به عطف مفصل على مجمل، و يتّضح ذلك أكثر في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ سورة النساء الآية 153.

فقوله ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ تفصيل لقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِن أَهْلِي﴾ سورة هود الآية 45، أمّا الأمر الثاني فهو التعقيب فيعني وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه بغير مهملة أو ملدّة قريبة.⁴

¹ فهد خليل زايد، التّوابع بين الألفية و الواقع، المرجع السّابق، ص44.

² اسماعيل بن جماد الجوهري، تاج اللغة و صحاح العربيّة، نج: محمد زكريا يوسف، ج7، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1990، ص403.

³ فهد خليل زايد، التّوابع بين الألفية و الواقع، ص52.

⁴ فاضل صالح السّمرائي، معاني النّحو، ج3، ص202.

و معنى هذا أن لا يكون بين الأمر الأوّل و الثاني فارق زمينيّ طويل، أي يكون الأمر بينهما قريب، أمّا عن الأمر الثالث فهو السبب و ذلك غالب في عطف الجمل ونحو قولك: (سها فسجد)، و(زنا فرجم)، (سرق فقطع).¹

(3) - معنى حرف ثمّ :

وتمّ مثل لفاء إلاّ أنّها أشدّ تراخياً، تقول: (ضربت زيدا ثمّ عمرو، وأتيت البيت ثمّ المسجد).²

أيّ أنّ (ثمّ) حرف عطف، يشرك في الحكم وهو حرف يفيد التّرتيب بوجود مهلة، فمثلاً إذا قلت: (قام زيد ثمّ عمرو)، فهذا يعني أنّ الثاني بعد الأوّل بمهلة و هذا ما ذهب اليه الجمهور.³

و جاء في (معاني النّحو) أنّ (ثمّ) حرف يفيد التّرتيب كالفاء مع المهلة و التّراخي، لأنّها أكثر حروفا منها، و من الأمثلة الدّالة على هذا القول نذكر قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾ ثمّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿ سورة عبس الآية 21، 22.﴾

حيث عقب الفاء (أماته) لأنّ الاقبار معلوم عقب الموت، ثمّ راخى بعد ذلك ب (ثمّ) لأنّ النّشور يتأخّر.⁴

و على هذا فإنّ معنى (ثمّ) أنّها تفيد التّرتيب مع التّراخي، وهو انقضاء فترة زمنية طويلة بين وقوع المعنى على المعطوف عليه ووقوعه على المعطوف نحو: زرعنا القمح ثمّ حصدناه، ونحو قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾ سورة فاطر الآية 11.

ونجد فريقاً من النّحاة و العلماء و ذهبوا إلى أنّ (ثمّ) مثل (الواو) لا تقتضي التّرتيب بحيث جاء في (الجنى الدّاني في حروف المعاني): "وذهب القراء فيما حكاه عنه السيرافي، الأخفش، وقطرب... إلى أنّ (ثمّ) بمنزلة فاصلة لا ترتّب".⁵

¹ جمال الدّين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، شرح قطر النّدى وبل الصّدى، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط4، 2004، ص283.

² أبو العبّاس بن يزيد المبرّد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، ج1، وزارة الأوقاف، القاهرة، ط3، 1994، ص148.

³ المرادي، الجنى الدّاني في حروف المعاني، ص246.

⁴ فاضل صالح السمرّائي، معاني النّحو، ج3، ص207.

⁵ المرادي، الجنى الدّاني في حروف المعاني، ص427.

و استدللّ هذا الفريق بقوله تعالى: ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ سورة الزمر الآية 06، لأنّ خلق الزوج بعد خلقهم من نفس واحدة.¹

و من المسائل التي دارت حول (ثمّ) أنّ فريق من النحاة زعم بأنّها قد تقع زائدة بمعنى أنّها لا تكون عاطفة.

و استدلوا على قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ﴾ سورة التوبة الآية 118، بحيث قالوا أنّ حرف (ثمّ) هي حرف زائد، و أنّ جملة ﴿ تَابَ عَلَيْهِمْ ﴾ هي جملة جواب الشرط محذوف، والتقدير (لجأوا إليه)، ثمّ تاب عليهم، ف (ثمّ) هنا عاطفة و ليست زائدة.²

(4)- معنى حرف حتى:

حتىّ حرف من حروف العطف وتكون للتدرّج، كما تفيد الغاية والانتهاى و اقترح العلماء لصحة العطف بحتىّ أربعة شروط³، ويمكن أن نتطرّق إليها مع التوضيح بالأمثلة:

يقول ابن مالك في ألفيته :

بعضًا بحتىّ اعطف على كلّ ولا يكون إلا غايّة الذي تلا⁴

و هو بهذا القول يمهّد للحديث عن شروط صحّة العطف ب(حتىّ).

الشرط الأوّل: أن يكون المعطوف بعضا أو جزءا من المعطوف عليه، أو كبعضه، أو كجزئه، ومن الأمثلة التي راجت في كتب النحو حول هذا الشرط كقولك: (أكلت السمكة حتى رأسها)، وكذا قولك: (أعجبتني الجارية حتىّ حديثها)، فالرأس جزء من السمكة، والحديث جزء من الجارية.

الشرط الثاني: فهو أن يكون غاية في زيادة أو نقص مثل قولك: (مات الناس حتىّ الأنبياء)، وكذا قولك: (وقدم الحجاج حتىّ المشاة).⁵

¹ فاضل صالح السمراني، معاني النحو، ج3، ص208.

² فهد خليل زايد، التوابع بين الألفية و الواقع، ص60.

³ فهد خليل زايد، التوابع بين الألفية و الواقع، المرجع نفسه، ص64.

⁴ ابن مالك ، ألفية ابن مالك في النحو و الصرف، ص41.

⁵ محمد بن علي الصّبّان الشّافعي، حاشية الصّبّان، ص143، 142.

(5)- معنى حرف أم:

مما اتفق عليه النحاة أنّ (أم) تأتي على قسمين: متّصلة و منقطعة، و يتّضح ذلك في قول ابن مالك :

و"أم" بِهَا اعْطِفْ إِثْرَ هَمْزِ التَّسْوِيَةِ أَوْ هَمْزَةٍ عَن لَفْظِ "أَي" مَعْنِيَةٍ¹

فالمتّصلة تنحصر في نوعين :

الأوّل أنّ (أم) هي حرف من حروف العطف و يعطف بها إثر همزة التّسوية، مثل قولك: (سواء عليّ أقمّت أم قعدت)، وهو المقصود من قول "ابن مالك" : " و"أم" بِهَا اعْطِفْ إِثْرَ هَمْزِ التَّسْوِيَةِ".²

و تقع همزة التّسوية بعد (سواء)،(ما أبالي)، وما في معناها مثل: (ما أبالي أقبّلت أم أدبرت)³ و نحو قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ سورة البقرة الآية 06.

أمّا النوع الثّاني: أن تقع (أم) المتّصلة بعد همزة مغنية عن لفظ (أي) و هي الهمزة التي يطالب فيها تعيين المسؤول عنه، ونجد أنّها تقع في أغلب الأحيان بين مفردين.⁴

وقد سمّيت هذه الهمزة متّصلة لأن ما يوجد قبلها لا يستغني عمّا يوجد بعدها، وذلك أنّها وقعت بين شيئين أ أشياء لا تكتفي بأحدها، فإن طلب التّعيين لا يتحقّق إلاّ بأكثر من واحد و كذلك التّسوية.⁵

أمّا (أم) المنقطعة: فهي التي لا يتقيّد معها همزة تسوية ولا همزة مغنية عن (أي) فهي منقطعة تفيد الاضراب مثل (بل) وَيُؤكِّد ذلك ابن مالك بقوله :

وَ بِانْقِطَاعٍ وَ بِمَعْنَى (بَل) وَفَتْ إِنَّ تَكُّ مِمَّا قُيِّدَتْ بِهِ حَلَّتْ⁶

¹ ابن مالك، ألفيّة ابن مالك في النحو و الصّرف، ص41.

² أبي زيد عبد الرحمان بن علي بن صالح المكودي، شرح المكودي على ألفيّة ابن مالك، تح: فاطمة الزّاجحي، ج2، جامعة الكويت، دط، 1993، ص566.

³ فاضل صالح السمرائي، معاني النّحو، ج3، ص2015.

⁴ فهد خليل زايد، التّوابع بين الألفيّة و الواقع، ص71.

⁵ فاضل صالح السمرائي، معاني النّحو، المرجع السابق، ص215.

⁶ شمس الدين محمد الحنبلي الفارضي، شرح الفارضي على الألفيّة ابن مالك، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، دت، ص625.

و جاء في المقتضب: أن تكون منقطعة مما قبلها، خيرا كان أم استفهاما، وذلك قولك فيما كان خيرا إن هذا زيد أ عمرو يا فتى وذلك إذا نظرت إلى شخص، فتوهمته زيدا فقلت على ما سبق إليك، ثم أدركك الظن أنه عمرو، فانصرفت عن الأول، فقلت: أم عمرو مستفهما فإثما هو إضراب عن الأول على معنى (بل).¹

و معنى هذا الكلام أن (أم) المنقطعة تفيد الاضراب مثل (بل) في المعنى وذلك نحو قوله تعالى من سورة السجدة: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أم يُقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴿﴾، وكثيرا ما تدل (أم) اضافة الى الاضراب على الاستفهام سواء كان استفهاما حقيقيا نحو قولهم: إثمها لإبل أم شات، والمقصود بل أهي شات، أم كان الاستفهام انكاريا²، نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبُنُونَ﴾ سورة الطور الآية 39، وقد تأتي (أم) بمعنى (بل) فقط من دون استفهام وذلك اذا وردت بعدها أداة استفهام و ذلك نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ سورة الرعد الآية 16.³

و ذلك لأن الاستفهام لا يدخل على الاستفهام.

(6)- معنى حرف أو:

يقول ابن مالك في ألفيته:

خَيْرَ أَبْحٍ فَبَسْمٍ بِأَوْ وَأَجْمٍ وَاشْكُكْ وَإِضْرَابٌ بِهَا أَيْضًا نُمَى
وَرُبَّمَا عَاقَبَتْ الْوَأُو إِذَا لَمْ يُلْفِ دُو النُّطْقِ لِلْبَسِ مُنْقَدًا⁴

و من خلال هذا القول لابن مالك تتضح معاني حرف (أو) أو ما تفيد (أو) العاطفة من معنى.

و(أو) هو الحرف السادس من حروف العطف وله عدة معان تتحدّد من خلال السياق و نذكر من هذه المعاني :
التخيير و الاباحة: و يحدث ذلك إذا سبقت (أو) بصيغة دالة على الأمر⁵ فتفيد (أو) تخييرا وذلك نحو قولك:
تزوج هندا أو بنتها، أي خيّرته بينهما، ولا يجوز أن يجمعهما. وتكون إباحة نحو قولك:

¹ أبي العباس محمد بن يزيد المبرّد، المقتضب ، ص288،289.

² فهد خليل زايد، التوابع بين الألفية و الواقع، ص71.

³ فاضل صالح السمراني، معاني النحو، ج3، ص217.

⁴ ابن مالك، ألفية ابن مالك في النحو و الصرف، ص41.

⁵ عبد الله الفوزان، دليل السالك الى ألفية ابن مالك، ص222.

جالس الحسن أو ابن سيرين وتعلم الفقه أو الأدب، وهذا معناه أنّ ذلك مباح لك تفعل ما شئت¹.

التقسيم: مثل قولك: الكلمة اسم أو فعل أو حرف²، فإمّا تكون الأوّل أو الثّاني أو الثّالث.

الاجهام: و يحدث ذلك إذا كنت عالماً بالأمر ولكن أردت أن تتبّه على السّامع مثل قولك: (تصدّقت بصدقة قليلة أو كثيرة)، وكذلك نحو قولك: (كلّمت محمّداً أو سعيداً).

الشك: وذلك إذا كان المتكلّم شاكّاً في الأمر مثل قولك: (أرأيت محمّداً أو خالداً) وذلك إذا كنت شاكّاً في رأيه منهما³.

الاضراب: و نقصد به الاضراب الإبطالي، وهو إبطال الحكم السّابق و نفي مضمونه و الانتقال عنه الى ما بعده، مثل قولك: عندي عشرة ضيوف أو زادوا ثلاثة، فالمقصود هو: بل زادوا ثلاثة⁴

و كذلك قوله سبحانه و تعالى: ﴿أَوْكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ سورة البقرة الآية 100، و يرجع القول بمجيء أو للإضراب الى سيبويه، ولكن يتوفر شرطين اثنين في نظره: أولهما: تقدّم نفي أو نهي.

ثانيهما: إعادة العامل بعد (أو) نحو: ما قام زيد أو ما قام عمرو.

لا يقيم زيد أو لا يقيم عمرو⁵.

(7)- معنى حرف لكن:

حرف من حروف العطف تفيد الاستدراك⁶، مثل قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَحَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ سورة الأحزاب الآية 40.

¹ أبي الحسن علي بن عيسى الرّمانيّ النّحوي، معاني الحروف، تج: عبد الفتّاح اسماعيل الشّليبي، دار الشروق، جدّة، ط2، 1981، ص77.

² فهد خليل زايد، التّوابع بين الألفيّة و الواقع، ص74.

³ فاضل صالح السّمرائي، معاني النّحو، ج3، ص218.

⁴ عبد الله الفوزان، دليل السّالك الى ألفيّة ابن مالك، ص224.

⁵ فهد خليل زايد، التّوابع بين الألفيّة و الواقع، ص75.

⁶ أبو فارس الدّحداح، شرح ألفيّة ابن مالك، مكتبة العبيكان، الرّياض، ط1، 2004، ص374.

و يشترط لصحة عمل (لكن) ثلاثة شروط :

أول شرط: أن يكون المعطوف مفردا لا جملة نحو قولك: ما صاحبت الخائن لكن

الأمين، ف(الأمين) معطوف على (الخائن).

أما إذا لم يكن المعطوف مفردا وجب اعتبار (لكن) حرف ابتداء و استدراك معا وليس حرف عطف، ويجب أن تكون الجملة التي بعده مستقلة في اعرابها عن الجملة التي قبله، مثل قولك: ما قطعت الزهور لكن قطعت التمر، فهنا حرف (لكن) هو حرف ابتداء و استدراك معا، ولا يفيد العطف لأن الجملة التي بعده مستقلة في اعرابها¹.

الشَّرْطُ الثَّانِي: أن لا تقترن بالواو مباشرة مثل: ما سافر زيد لكن عمرو.

أما إذا سبقت بالواو، لم تكن حرف عطف و اقتصر على أن تكون (لكن) حرف استدراك و ابتداء².

نحو قولك: ما صافحت المسيء ولكن صافحت المحسن، وكذا قول الشاعر:

إِذَا فَضَيْتَ الدِّينَ بِالدِّينِ لَمْ تَكُنْ فَضَاءً، وَلَكِنْ كَانَ عُرْمًا عَلَى عُرْمٍ.

(فالواو) حرف عطف، لكن حرف استدراك و ابتداء، والجملة التي بعدها معطوفة بالواو على الجملة التي قبلها³.

الشَّرْطُ الثَّالِثُ يتمثل: في أن تكون (لكن) مسبوقه بنفي مثل: ما تضرب زيدا

لكن عمرا، أو نهي، مثل: لا تضرب زيدا لكن عمرا⁴.

نستنتج من التحليل السابق أنّ (لكن) حرف استدراك دائما سواء كان عاطفا أم غير عاطف أو أنه حرف لا يصحّ العطف به إلا إذا توفرت شروطه الثلاثة المذكورة آنفا.

¹ ينظر، حسن عباس، النحو الوافي، ج3، ص716.

² فهد خليل زايد، التوابع بين الألفيّة و الواقع، ص81.

³ حسن عباس، النحو الوافي، ج3، ص616.

⁴ فهد خليل زايد، التوابع بين الألفيّة و الواقع، ص80.

(8)- معنى حرف لا:

(لا) حرف من حروف العطف يفيد نفي الحكم عن المعطوف بعد ثبوته للمعطوف عليه فمثلا إذا قلنا: يفوز الشجاع لا الجبان، فإنّ كلمة (لا) هي حرف عطف و نفي وكلمة (الجبان) معطوف على (الشجاع)، والحكم الثابت للمعطوف عليه هو فوز الشجاع، وقد نفى الفوز عن المعطوف (الجبان) بسبب أداة النفي (لا)¹.

و يدخل في ذلك قول الشاعر:

الْقَلْبُ يُدْرِكُ مَا لَا عَيْنٌ تُدْرِكُهُ وَ الْحُسْنُ مَا اسْتَحْسَنَتْهُ النَّفْسُ لَا الْبَصْرُ.

ف (لا) هنا حرف عطف و نفي، و(البصر) معطوف على (النفس).

و عليه فإنّ (لا) حرف عطف و نفي يجب أن تتوفّر فيها هي الأخرى مجموعة من الشّروط لصحّة عطفها :

الشّروط الأوّل :

▪ أن يتقدّم (لا) إثبات نحو: جاء زيد لا عمر.

▪ أو أن يتقدّمها نداء نحو: يا ابن أخي لا ابن عمّي.²

و قد حاول "المرادي" في كتابه (توضيح المقاصد و الممالك) أن يوضّح ذلك من خلال قوله: "ولا نداء أو أمرا أو إثبات نحو: زيد كاتب لا شاعر."³

الشّروط الثّاني: أن يكون معطوفا مفردا و ليس جملة مثل الأمثلة التي ذكرناها سابقا و كقول الشاعر:

قُلْ لِبَنٍ يَقُولُ رُكْنَ مَمْلُوكَةٍ عَلَى الْكُتَائِبِ يُبْنَى الْمَلِكُ لَا الْكُتُبِ

فكلمة (الكتب) معطوفة على (الكتائب) وهذا المعطوف ليس جملة.

وأما إذا لم يكن المعطوف كلمة مفرد، عندها لا يكون اعتبار (لا) عاطفة بل يجب اعتبارها حرف نفي فقط.

¹ حسن عباس، النحو الوافي، ص618.

² فهد خليل زايد، التّوابع بين الألفيّة و الواقع، ص86.

³ أبي قاسم المرادي، أوضح المقاصد و المسالك في شرح ألفيّة ابن مالك، ج1، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2001، ص1019.

الشَّرط الثالث: أن لا تقترن كلمة (لا) بعاطف لأنَّ حرف العطف لا يدخل على مثله مباشرة، مثل قولك: أسابيع الشهر ثلاثة، لا بل أربعة، فالحرف العاطف هو (بل)، وقد عطف (أربعة) على (ثلاثة)، أمَّا (لا) هنا فليست عاطفة و إنما هي مجرد حرف نفي لإبطال المعنى السابق¹.

و عليه نستنتج أنَّ (لا) تكون عاطفة إذا توقّرت فيها الشروط المذكورة سابقا.

(9)- معنى حرف بل:

حرف يختلف معناه و حكمه وذلك باختلاف ما يأتي بعده:

فإن جيء بعده بجملة فيكون حرف ابتداء فقط، ومعناه إمّا: الإضراب الإبطلائي، وإمّا الإضراب الانتقالي².

فالإضراب الإبطلائي: هو الإتيان بجملة تبطل معنى الجملة السابقة، أمّا الإضراب

الانتقالي: فهو الانتقال من غرض إلى غرض آخر من غير إبطال الكلام السابق³.

ومثال النوع الأوّل نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ سورة الأنبياء الآية 26.

فقوله تعالى: ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ هو إبطال للكلام الأوّل، وكذا قوله سبحانه: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ سورة المائدة الآية 64، وهو ردّ على القول الأوّل.

أمّا النوع الثاني قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿ بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ سورة الأعلى الآية 14-16، فجملة ﴿ بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ ليست إبطالا للجملة الأولى بل هي انتقالا من غرض إلى غرض آخر⁴.

و إن دخل على مفرد فحكمه أنّه: حرف عطف يختص بعطف المفردات وحدها، أمّا معناه هنا فيختلف باختلاف ما قبله من كلام مثبت، أو مشتمل على صيغة أمر، أو كلام نفي⁵.

¹ حسن عباس، النحو الوافي، ج3، ص619.

² حسن عباس، النحو الوافي، المرجع نفسه، ص623.

³ فاضل صالح السمراني، معاني النحو، ص224.

⁴ فاضل صالح السمراني، معاني النحو، ص224، 225.

⁵ حسن عباس، النحو الوافي، ص626.

ملاحظات: لا يجوز العطف بالحرف (لا) بعد الاستفهام مثل: أضربت زيدا أم عمرا.

تقع (لا) التافية قبل (لا) بنوعيتها العاطفة أو غير العاطفة، لتوكيد الاضراب بعد الايجاب نحو قول الشاعر:

وَجْهُكَ الْبَدْرُ، لَا بَلَّ الشَّمْسُ لَوْ لَمْ يَفْضَ لِلشَّمْسِ كَسْفَةٌ أَوْ أَفُولٌ.

وكذا التوكيد تقرير ما قبلها، بعد النفي، مثل قول الشاعر:

وَمَا هَجَرْتُكَ، لَا، بَلَّ زَادَنِي شَعْفًا هَجْرًا وَبُعْدَ تَرَاخٍ لَا إِلَى أَجَلٍ.¹

من التحليل السابق، ومن النقاط التي تطرقت إليها في هذا المبحث أستنتج أن:

معاني حروف العطف تختلف من حرف لآخر، و يختلف معنى الحرف نفسه تبعاً لاختلاف السياق الذي يرد فيه، إضافة إلى حتمية توفر مجموعة من الشروط في بعض الحروف حتى يصح العطف بها.

¹ حسن عباس، النحو الوافي، ص 626.

الفصل الثاني : أثر دلالات حروف العطف في التفسير:

تمهيد:

تناولت في مبحث متقدّم حقيقة العطف عموماً، مع تبيان أقسامه فذكرت للعطف قسمين: عطف بيان و عطف نسق، كما أوردت معاني كلّ حرف من حروف العطف على حدة بصفة عامّة.

و في هذا الفصل سأخصّ حروف العطف "محور بحثي" بالدراسة التّحوية الدّلالية في ضوء ما استعمله القرآن الكريم في رحاب الأساليب التي وظّفت فيها تلك الحروف، و هذا لترابط مع ما شرحتّه عن معاني حروف العطف عموماً حتّى أهيّأ لبيان أثرها في تفسيرات القرآن الكريم وفق تصوّر واضح.

و ذهب أكثر النّحاة الى أن حروف العطف عشرة هي: الواو، الفاء، ثمّ، أو، أم، بل، لكن، لا، حتّى و إمّا الثانية، على خلاف بين النّحويين في الحرفين الأخيرين، فقد ذهب بعضهم إلى القول بأنّها تسعة فأسقط (إمّا)، و ذهب آخرون إلى أنّها ثمانية مسقطين لحرفين اثنين هما: إمّا، حتّى، و ذهب ابن درستويه إلى أنّ حروف العطف ثلاثة لا غير و هي: الواو، الفاء، ثمّ.¹

و لعلّه من الجدير بالذّكر أنّ بعض الباحثين المعاصرين تبع ابن درستويه على هذا القول، حين جعل حروف العطف مختصرةً في ثلاثة أحرف و هي: الواو، ثمّ، الفاء، و ما عداها ليست من هذا الباب.

يقول مهدي المخزومي مقرّراً ذلك: "و(لا) للنفي، تنفي ن الثّاني ما أثبت الأول، و (بل) للإضراب تثبت الثّاني ما نفي عن الأوّل، فهي إذن مختلفة معنى و وظيفة، فلا يصحّ جعلها من قبيل واحد، و لا ينبغي إدراجها في باب واحد".²

بل لقد المخزومي إلى أبعد من ذلك حين أخرج عطف النّسق من زمرة التّوابع، حيث يقول: "إنّ عطف النّسق، او العطف بالحرف، ليس من التّوابع، لأنّ ما بعد الحرف شريك لما قبله في الحكم إسناداً أو إضافة".³

¹ خالد بن عبد الله الجرجاوي الوفاد، شرح التّصريح على التّوضيح في النّحو، ج2، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2000، ص154، 155.

² مهدي المخزومي، في النّحو العربي قواعد و تطبيق، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط3، 1985، ص191.

³ مهدي المخزومي، في النّحو العربي قواعد و تطبيق، ص193.

غير أنّ المخزومي مججج بكون عامّة النّحاة قديما و حديثا تواطؤوا على إثبات معنى العطف للأحرف السّابقة، استنادا لكونها مشاركةً بين المعطوف والمعطوف عليه لفظاً (أي إعراباً)، و أنّ لم يشرك بعضها بينهما معنى.

- إنّ النّحاة قسّموا حروف العطف إلى قسمين:

الأول: ما يقتضي إشراك المعطوف و المعطوف عليه في اللفظ و المعنى، أي في وجوه الإعراب و الحكم، و يتضمّن: الواو، الفاء، ثمّ و حتّى مطلقاً، فإذا قلت: حضر القوم و عليّ، حتّى عليّ، فإنّنا نلمس أنّ مُجّداً شارك القوم في الحكم، و هو الحضور، و في الإعراب و هو الرّفْع.

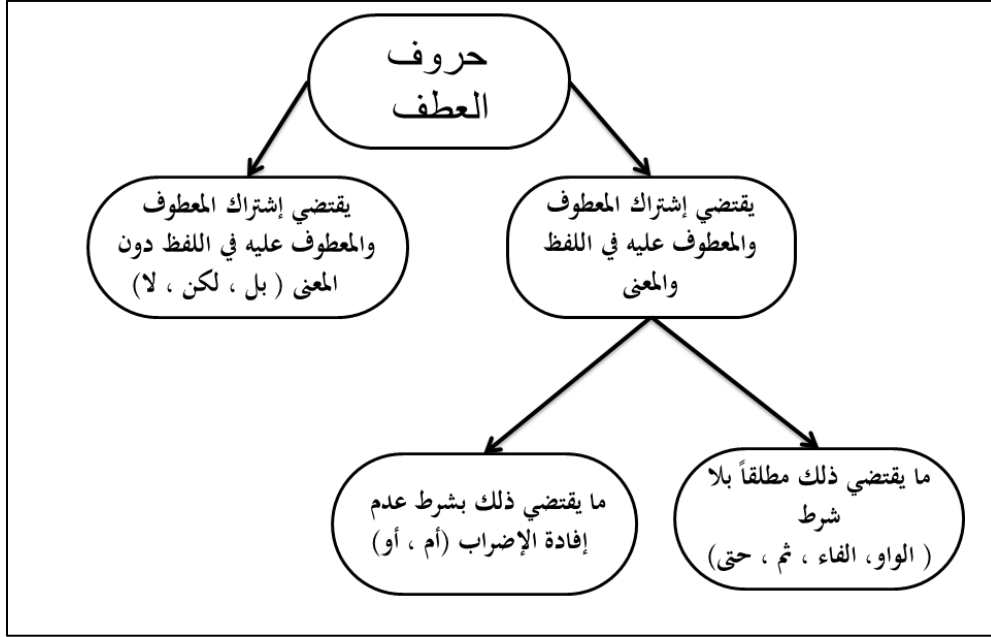
كما يتضمّن: أو و أم يشترط عدم إفادة الإضراب؛ لأنّ الإضراب تحوّل عن المعنى الأوّل الذي يسبق الحرف إلى المعنى الثّاني الذي يلي الحرف. فإذا أفادا إضراباً فإنّهما يشتركان في اللفظ دون المعنى، حيث الإضراب مخالفةً معنويةً.

و الآخر: ما يقتضي إشراك المعطوف للمعطوف عليه في اللفظ دون المعنى، وهو: بل، و لكن، ولا، و البغداديون يلحقون بهذه الأحرف (ليس) لاعتبارهم إيّاها حرف عطف من قبيل تلك الحروف الثلاثة. و كونها مشتركة في اللفظ فقط مردّه اختلاف المتعاطفين بها في الإثبات و النّفي؛ إذ ما قبل (بل) و (لكن) منفيّ، و ما بعدها يكون مثبتاً، أي (لا) فبالعكس.¹

و فيما يلي تخطيط بياني يوضّح القسمين السّابقين:

¹ خالد بن عبد الله الجرجاوي الوقاد، شرح التصريح على التّوضيح في النّحو، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000. ص155، 153.

رسم توضيحي 2 أقسام حروف العطف.



و تختص كل أداة من أدوات العطف بما يميّزها عموماً عن أخواتها، وقد عرض المفسّرون " لجوانب الاختلاف واللقاء فيما بينها، ونيابة بعضها عن بعضها الآخر، وأقاموا بعض المقارنات في معانيها و ظلالها الخاصة في النصوص، ولم يدخروا جهداً في ذكر الأقوال المتعدّدة في معانيها القريبة منها المعروفة و البعيدة النادرة، و سجّلوا ملاحظاتهم في جوانبها، و تتبّعوا أثرها في بعض الأحكام و المذاهب.¹"

و كون هذا البحث ذا صلة وثيقة بالقرآن الكريم و تفسيره، فهو ما حتمّ التأكيد على دراسة الأدوات التي وردت عاطفة في القرآن الكريم (الأكثر من غيرالعاطفة)، إذ من حروف العطف - وإن كان عاطفاً في ذاته - إلاّ أنّه لم يرد عاطفاً في النصّ القرآني، وهذه الأخيرة - الأدوات - هي:

أولاً: لكن المخفّفة: اشترط النّحاة في "لكن" العاطفة تضمّنّها لثلاثة شروط وهي:

- أن يكون المعطوف بما مفرداً.

- ألاّ تفترن بواو.

- أن تسبق بنفي أو نهي.

¹ محمد أحمد الصّغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، ص554.

و وفق هذه الشّروط لم تقع "لكن" عاطفة في القرآن الكريم، و إنّما وردت بمعان أخرى مثل: الاستدراك، الابتداء، التّوكيد.¹

ثانيا: حتّى العاطفة: أورد محمّد عبد الخالق عزيمة في كتابه (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) أنّ "حتّى" لم تقع عاطفة في القرآن الكريم²، و العطف بما عموما قليل. أمّا الكوفيون فلا يميزون بها العطف على الإطلاق، بل ينكرون ذلك، و يحملون نحو قولنا: جاء القوم حتّى أبوك، على أنّ "حتّى" ابتدائية، وأنّ ما بعدها على إضمار عامل.³

و الحاصل ممّا سبق بيانه أنّ الحروف التي وردت عاطفة في القرآن الكريم هي: الواو، الفاء، ثمّ، أو، أم، بل، وسأعرض في ثنايا هذا الفصل دراسة دلالية نحوية لهذه الأدوات "العاطفة" في رحاب القرآن الكريم.

تحديد أثر دلالات حروف العطف في تفسير القرآن الكريم:

- أولاً: أثر " واو العاطفة" في تفسير القرآن الكريم:

- آيات من سورة البقرة:

هي الواو أمّ حروف العطف ، حيث أنّه يفيد الجمع والمشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب...، وأعكف الآن على بيان معانيها في بعض الآيات من سورة البقرة.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ من سورة البقرة الآية 03.

تفسير الآية:

(يؤمنون يصدقون والإيمان في اللغة التصديق، أمّا الغيب في كلام العرب كل ما غاب عنك)⁴.

والواو في هذه الآية أشركت بأنّ المعطوف عليه "الذين يؤمنون" والمعطوف وهم "الذين يقيمون الصلاة" و"الذين مما رزقناهم ينفقون".

¹ محمّد حسن الشّريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ص922.

² محمّد عبد الخالق عزيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج2، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1972، ص132.

³ محمد بن أبي بكر الدماميني، شرح الدماميني على مغني اللبيب، تح: أحمد عزو عنابة، ج1، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 2001، ص483.

⁴ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2006، ص251.

وهذا معنى أن الواو تدخل الثاني في حكم الأول، أي أنه كل من أقام الصلاة، وأنفق من ماله يدخل في حكم من آمن بالغيب.

أمّا أنّها تشرك بأن المعطوفين لفظاً فقد جاء كل الفعل "يقيمون" و "ينفقون" مرفوعين بالواو والنون لأنهما من الأفعال الخمسة، عطفاً عن "يؤمنون"، وهو كذلك من الأفعال الخمسة.

أيضاً في قوله تعالى: ﴿ حَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَهُمْ عَدَابٌ عَظِيمٌ ﴾ من سورة البقرة الآية 07.

تفسيرها :

(هذه جملة تامة فإنّ الطّبع يكون على القلب وعلى السّمع، والغشاوة، وهما الغطاء يكون على البصر).¹

فالواو في سياق الآية تدل على مطلق الجمع، دون دلالة على التّرتيب، أي أن وقوع الفعل "ختم" على المعطوف عليه، وهو "على قلوبهم" ووقوعه على المعطوف "على سمعهم"، "وعلى أبصارهم"، حاصل دون أن يعلم على أيّهم ختم عليه أولاً، وهذا معنى أن الواو خالية من الزمن، وأمّا يفهم الزمن من خلال السّياق أو القرينة و الواو أشركت بين المعطوف والمعطوف عليه والمعطوف لفظاً، كونهما وقعا شبه جملة في محل نصب مفعول به.

يقول عزّ وجلّ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ سورة البقرة الآية 21.

في تفسير الآية:

إنّ المولى عزّ وجلّ يبيّن " وحدانيّته وألوهيّته، وبأنّه هو المنعم على عباده، بإخراجهم من العدم إلى الوجود، واسباغه عليهم بالنعم الظاهرة والباطنة."²

فلو كانت الواو تستوجب التّرتيب مطلقاً- كما يزعم بعضهم- لكان الخطاب في الآية الكريمة على نقيض ذلك، أي لبدأ الله عزّ وجلّ بخطاب الذين خلقوا أولاً ثم من كان بعدهم ، والقرينة اللفظية - من قبلكم - في سياق المقام كافية للدلالة على أن المعطوف " الذين من قبلكم" سابق زمنياً من المعطوف عليه "الذي خلقكم"، فالواو دلت على مطلق الجمع بين المتعاطفين في أنّ كليهما وقع عليه فعل -الخلق- دون دلالة على الزمن، وأمّا

¹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، ج 1، دار طيبة، السعودية، ط2، 1999، ص 175 .

² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص194.

بفهم الزمن من خلال القرينة اللفظية "من قبلكم"، و أما إشراكها بين المعطوفين لفظا فكل من " الذي خلقكم"،
والذين من قبلكم" جملة اسمية.

افادتها معنى الترتيب:

أما دلالة الواو على الترتيب فقد جاء هذا في قوله تعالى: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَأَلْسَباطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾ سورة البقرة الآية 140.

حيث أنه من المعلوم أن إبراهيم عليه السلام هو أبو الأنبياء، وأن إسماعيل ابنه، وإسحاق ابن إسماعيل،
ويعقوب ابن اسحاق، فجاء ذكر الأنبياء على الترتيب.

أما إشراكها للمتعاطفين لفظا، فكل من إسماعيل، وإسحاق، ويعقوب أسماء "إن"، وكذلك إبراهيم، وهو
معطوف عليه.

وجاءت الواو في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى
ابْنَ مَرْيَمَ الْبُيُوتَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ سورة البقرة الآية 87 ، مفيدة الترتيب فزمن سيدنا موسى قبل عيسى
عليهم السلام.

- ثانيا: أثر "أو العاطفة" في تفسير القرآن الكريم:

تطرقت سابقا إلى أن "أو" هي حرف عطف يتحدّد معناه من خلال السياق الذي يرد فيه وله عدة معان
هي: التخيير، الإباحة، التقسيم، الشك، الإبهام والإضراب، أما في سورة البقرة فإن "أو" وردت بعدة معاني محاولة
ذكر منها ما تيسر لي الوصول إليه:

قال تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ
الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ سورة البقرة الآية 19، وقوله تعالى من السورة نفسها: ﴿ أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا
نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الآية 100.

فهاتين الآيتين متربطان معناه مع بعض، فالله سبحانه وتعالى يبيّن من خلال هاتين الآيتين صفة المنافقين،
حيث شبه تردددهم عن الإيمان بجماعة من الناس أوقدوا نارا للإضاءة "مثلهم الذي استوقد نارا"، ولا يزال هذا
النور يغشي قلوبهم ماداموا مؤمنين حتى إذا عرضوا أذهب الله نورهم، وتركهم في ظلمات لا يبصرون، وجاءت

هذه الآية، وهذا التشبيه معطوفا على تشبيهه آخر للمنافقين، وهو "الصيب" أي المطر نزل في يوم مظلم شديد الغيم، لا يكاد الرائي فيه يبصر طريقه، كذلك من حاد عن الصراط المستقيم يبقى مشتتا تائها.¹

و "أو" الرابطة لهاتين الآيتين، اختلف في دلالتها فقد ذكر العكبري (616هـ) أنّ لها أربعة أوجه :

الشكّ: والشكّ إنّما يعرض للناظر في حال المنافقين، أي شبههم بالفريق الأول أمّ الثاني.

التخيير: أي أنّ الله تعالى ترك المجال للتخيير لوصف حال المنافقين أهم كأصحاب الصيب أو المستوقد .

الإباحة : والإباحة تقتضي الاختيار أو الجمع بين هاذين التشبيهين لوصف حال المنافقين .

الإبهام : بعض الناس يشبههم بأصحاب الصيب والبعض بالمستوقد.²

" بمعنى الواو وهو رأي اختاره الطبري (224هـ) فكما هو معلوم الواو تقتضي معنى الجمع كذلك جمعت أو التشبيهين للتعبير عن حال المنافقين.³

يقول تبارك و تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ الآية 200.

جاء في تفسير الآية : " كانت عادة العرب إذا قضت حجها، تقف عند الجمرة، فتفاخر بالآباء وتذكر أيام أسلافها من بسالة، وكرم، وغير ذلك ... قال ابن عباس وعطاء والضحاك والربيع: معنى: اذكروا الله أي: كذكر الأطفال آبائهم."⁴

و من هنا يتبين أنّ أو جاءت عاطفة لجملة "كذكركم آباءكم" على مفرد، وهو أشدّ للدلالة على " معاني التخيير والإباحة والإضراب."

فالتخيير يترك للمخير أن يذكر الله كذكره أباه، أو أشد ذكرا، وكذلك الإباحة ،و معنى الإضراب أن يكون ذكر الله أشد، و أكبر من ذكرهم لآبائهم.

قال تعالى: ﴿... قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةً عَامٍ﴾ سورة البقرة الآية 259.

¹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص188.

² عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، بيت الأفكار الدولية، جدّة، دط، 1999، ص19.

³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص325.

⁴ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج3، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2006، ص356.

- نقل "عبد الخالق عزيمة (1404هـ)" أنّ "أو" في هذه الآية بمعنى "بل"، وتفيد أيضا معنى الشك.¹

والإضراب والشكّ قطعان متجاورتان في المعنى، فالإضراب كما هو معلوم إنّما يأتي من قبل المتكلم، يريد به الإعراض عن كلام سابق جاء منه عن توهم، والتوهم قرين الشك، إذ لو كان متيقيا من كلامه الأول لما عدل عنه، فالعزير لما أماته الله مائة عام ثم أحياه مرة أخرى، ظن أنه لبث يوما أو بعض يوم، بقرينة أنّ الله أماته أول النهار ثمّ أحياه آخر النهار، فلما رأى الشمس على وشك الغروب اعتقد أنّها شمس ذلك اليوم.

افادتها معنى التفصيل :

ذكر "عبد الخالق عزيمة" أنّها أفادت معنى التفصيل في الآيات: 158، 118، 235، 286.²

والتفصيل هو نفسه التقسيم إذ يشتركان في نفس الدلالة، فهما يأتيان بعد إجمال لتفصيل الإجمال وتقسيمه وسنخرج على ذكر بعض من هذه الآيات لتبيان معنى التفصيل الذي أفادته "أو".

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوفُونَ ﴾ الآية 118.

جاء في تفسير الآية:

قال مُجَدُّ ابن إسحاق: "حدثني مُجَدُّ ابن أبي مُجَدُّ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رافع بن حرملة لرسول الله (عليه الصلاة والسلام): يا مُجَدُّ إن كنت رسولا من الله كما تقول، فقل الله فليكلمنا حتى نسمع كلامه."³

فقوله تعالى على لسان هؤلاء الكفرة (وقال الذين لا يعلمون) مجملٌ فصله قولهم "لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية"، أي أن كلامهم تضمن من الله أن يكلمهم أو يأتيهم بآية تدل على صدق نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم، وجاءت "أو" عاطفة لجملة قولهم "يكلمنا الله" على جملة قولهم "تأتينا آية". وكلاهما جملة فعلية.

¹ محمد عبد الخالق عزيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج1، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1972، ص652.

² محمد عبد الخالق عزيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج1، المرجع نفسه، ص656.

³ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص399.

قال تعالى: ﴿... رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا...﴾ الآية 286، "فالمعنى: أعف عن إثم ما يقع منا على هذين الوجهين أو أحدهما."¹

أتت الآية على صيغة الدعاء متضمنة طلبا من الله أن لا يؤاخذ عباده المؤمنين، وهذا قول مجمل، فصله معطوف "أو" "نسينا"، و"أخطأنا"، وكلا معطوفي "أو" جملة فعلية.

ثالثا: أثر "ثم العاطفة" في تفسير القرآن الكريم:

قد أشرت سابقا الى أنه يفيد الترتيب و التراخي ، و في سورة البقرة وردت سبعا وعشرين مرة، وفيما يلي عرض لنماذج منها وما تحويه من معان :

دلالاتها على الترتيب و التراخي :

وهو أصل وضعها التحوي أن تدل على التراخي في الزمن، قال تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ الآية 28.

ورد في تفسير الآية :

كيف تكفرون بالله "أي: كيف تكفرون بالله ونعمه عليكم، وقدرته هذه؟! ... (وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم)... قال ابن عباس وابن مسعود، أي: كنتم أمواتا معدومين قبل أن تخلقوا فأحياكم، أي: خلقكم ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم، ثم يحييكم يوم القيامة ... (ثم إليه ترجعون، أي: إلى عذابه مرجعكم لكفركم، وقيل إلى الحياة والمسألة²

إن الناظر والمتأمل لسياق الآية وتسلسل حرف العطف "ثم" فيها يرى أنه قد ورد ثلاث مرات، ودلّ فيها على معاني الترتيب، والتراخي في الزمن، فالآية الكريمة جاء فيها ترتيب لوجود الإنسان .

فبعد أن وجد من العدم سيموت بعد إنقضاء أجله، وقد راخي المولى بـ "ثم" لأن الموت الثاني بعد الإحياء فالأول يأتي بعد تراخ، وهي المدّة الزمنية التي أرادها الله أن يعيشها هذا الإنسان، كذلك بعثه مرة أخرى يوم القيامة يأتي بعد تراخ في الزمن ومثله رجعت له لخالقه للحساب.

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2006، ص 501.

² القرطبي، الجامع للأحكام القرآن، ج1، ص373، 376.

و مما يحسن أيضا الاستشهاد به، على دلالة "ثم" على الترتيب والتراخي في الزمن، في سورة البقرة.

قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ الآية 31.

جاء في تفسير الآية :

(وعلم آدم الأسماء كلها) ... قال ابن عباس وعكرمة وقتادة ومجاهد وابن جبير: علمه أسماء جميع الأشياء كلها جليلها وحقيرها ... (ثم عرضهم على الملائكة) اختلف المتأولون ... هل عرض على الملائكة أشخاص الأسماء أو الأسماء دون الأشخاص فقال ابن مسعود وغيره: عرض الأشخاص ... وقال ابن عباس وغيره: عرض الأسماء.¹

فعرض الله تعالى للأسماء الأشياء أو لتلك المسميات - بغض النظر عن الاختلاف في التفسير - إنما كان بعد تعليمه آدم لتلك الأشياء، وقد عطف "ثم" جملة "علم آدم" على جملة عرضهم على الملائكة، دالة في ذلك على التراخي، أي: على انقضاء مدة زمنية بين الحدثين عطفًا عن معنى الترتيب.

وقوله تعالى: ﴿... فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ...﴾ الآية 259.

سبق البعث، وهو إعادة الإحياء، الإمامة، فعطفت ثم قوله: "أماته الله مائة عام" على قوله "بعثه" مفيدة في ذلك معنى الترتيب والتراخي في الزمن، وهي المدة التي توفى فيها الله عزير، والمقدرة بمائة عام.

دلالتها على معاني أخرى غير الترتيب والتراخي في الزمن:

الترتيب الذكري:

قوله تعالى: ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ الآية 84.

تفسير الآية : «(و إذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) أي: لا يقتل بعضكم بعضا، ولا يخرج من منزله ولا يظهر عليه... (ثم أقررتم وأنتم تشهدون)، أي: ثم أقررتم بمعرفة هذا الميثاق وصحته وأنتم تشهدون به».²

¹ القرطبي، الجامع للأحكام القرآن، ج1، ص422،420.

² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص318،319.

والشاهد في هذه الآية قوله تعالى "ثم أقرتم" حيث اختلف في معنى "ثم": «أحدهما أن "ثم" على بابها في إفادة العطف والتراخي، والمعطوف عليه محذوف تقديره فقبلتم، ثم أقرتم والثاني أن تكون جاءت لترتيب الخبر لا لترتيب المخير عنه».¹

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الآية 199.

جاء في تفسير ابن كثير: «"ثم" هاهنا لعطف خبر على خبر».² ف"ثم" هذه للترتيب في الذكر لا للترتيب في الزمن، «وحسن هذا أن الإفاضة السابقة لم تكن مأمورا بها، إنما كان المأمور به ذكر الله تعالى (فإذا أفضتكم من عرفات فاذكروا الله) والأمر بالذكر عند الفعل لا يدل على الأمر بالفعل».³

الاستبعاد والتفاوت:

قال تبارك و تعالى: ﴿... وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٥٤﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْ دِيَارِهِمْ... ﴿٥٥﴾﴾ من سورة البقرة الآية 84-85.

قد مضى عرض تفسير هذه الآية، والشاهد فيها "ثم" في الآية التي تليها، والتي تضمنت "معنى استبعاد أن يجيدوا هؤلاء عمّا أقروا به من عدم سفك دماء بعضهم البعض، بعد أخذهم عهدا على أنفسهم بعدم فعل ذلك."⁴ ، فجاءت "ثم" عاطفة بجملة إقرارهم "وأنتم تشهدون" على جملة "ثم أنتم هؤلاء" ... مباحدة بينهما من ناحية الإقرار بالعهد ثم مخالفته.

ومن أمثلة معنى التفاوت قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۖ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الآية 262.

¹ العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص31.

² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص555.

³ عبد الخالق عزيمة، دراسات للأسلوب القرآن الكريم، ج2، ص113.

⁴ عبد الخالق عزيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج2، ص103.

تفسيرها :

تضمنت الآية « ذكر الإنفاق في سبيل الله على العموم... والثواب إنما هو لمن لا يتبع إنفاقه منّا، ولا أذى لأنّ المنّ والأذى مبطلان لثواب الصدقة.»¹

ومعنى " ثم " هو: «إظهار التفاوت بين الإنفاق وترك المنّ والأذى، وأن تركهما خير من نفس الإنفاق.»²

فالتفاوت يظهر من خلال من أنفق ماله بغير منّ ولا أذى، ومن أنفقه بمنّ وأذى، وشتان الأجر والثواب بينهما.

ومن جميل ما يزداد في هذه الآية، أنّ "ثم" دلّت على التراخي في الزمن « فالملو عز وجلّ نهي عن المنّ والأذى حين العطاء، وأيضاً بعده ولو بعد مرور مدّة زمنية طويلة عليه.»³

رابعاً: أثر " الفاء العاطفة " في تفسير القرآن الكريم:
- آيات من سورة الكهف :

الفاء في الكلام بأنواعها، والعاطفة منها بالخصوص، هذا ما سأعرضه و أثره في القرآن الكريم، فالفاء حرف عطف يدلّ على الترتيب والتعقيب مع الاشتراك كما تبين آنفاً، وقد جاءت "الفاء" في سورة الكهف بمعان متعددة أذكر منها:

الترتيب والتعقيب:

قوله تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ سورة الكهف الآية 71، "أي فعقب تلك المحاورة أنهما انطلقا، والانطلاق الذهاب والمشى، مشتق من الإطلاق وهو ضدّ التقييد."⁴

قوله تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَتَمَلَّهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِيَّ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ الآية 74، يدلّ تفريع قوله: "فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا" عن اعتذار موسى

¹ القرطبي، الجامع لاحكام القرآن الكريم، ج4، ص263، 264.

² شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، فتوح الغريب في الكشف عن قناع الريب، تح: عمر حسن القيام، دبي الدولية للقرآن الكريم، الامارات، ط1، 2013، ص519.

³ محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج2، اخبار اليوم، القاهرة، 1997، ص114.

⁴ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، الدار التونسية، تونس، دط، 1984، ص37.

على أنّ الخضر قبلَ عذره وانطلقا مصطحبين ... وقوله: "فَقَتَّلَهُ" تعقيب لفعل "لقيا" تأكيداً للمبادرة المفهومة من تقديم الظرف.¹

وقال الزمخشري في هاتين الآيتين: "فإن قلت: لم قيل: "حتى إذا ركبنا في السفينة خرقها" بغير فاء و"حتى إذا لقيا غلاما فقتله" بالفاء؟، قلت: لأن الخرق لم يتعقب الركوب، وقد تعقب القتل لقاء الغلام."²

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ؕ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ۗ﴾ سورة الكهف الآية 57، في هذه الآية الكريمة "عطف إعراضهم عن الذكر على التذكير بفاء التعقيب إشارة إلى أنهم سارعوا بالإعراض ولم يتركوا لأنفسهم مهلة النظر والتأمل."³

ما خالف الترتيب:

نجد في سورة الكهف بعض الآيات وردت فيها الفاء بمعان أخرى غير الترتيب نذكر مما خالف ظاهر الترتيب في العطف بالفاء:

قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ وَّرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ۗ﴾ الآية 79، "لو روعي أصل الترتيب، ل قيل: وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا، فأردت أن أعيبها، لكن النظم الحكيم عمد إلى تقديم إرادة العيب، بحيث تقع مترتبة على كون السفينة لمساكين، إشارة إلى أنه هو السبب الأصيل في حرصه على تعيينها واستنفاذها من استلاء الملك عليها."⁴

فمن خلال هذه الآية يتضح لنا أن "الفاء" يمكن أن ترد بمعان أخرى خلاف الترتيب والتعقيب مثلما تجلّى في هذه الآية الكريمة، وهذا السبب نفسه الذي جاءت الفاء من أجله في الآيات التي ضرب فيها الله تعالى الأمثال المنفرة من الاعتزاز بالدنيا مثلما ورد في قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۗ﴾ الآية 45 من سورة الكهف.

¹ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، المرجع نفسه، ص377.

² السمين الحنبلي، الدر المصون في علم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، ج7، دار القلم، دمشق، دط، ص529.

³ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص354.

⁴ محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم (الفاء وثم)، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1993، ص32.

لقد أدت الفاء دورها في رسم الصورة التي أرادها النظم الحكيم للحياة الدنيا، وضآلة نعيمها، في جنب ما أعده الله تعالى للطائعين من النعيم المقيم... وهذا الغرض من تقليل شأن الحياة الدنيا... لا تحققه في الصورة الممثلة إلا هذه الفاء بطيها للزمن وتقصيرها للحكاية" ¹، بمعنى أن "الفاء" انتقلت من وظيفتها في الترتيب والتعقيب إلى وظيفة طي الزمن وتقصيره، وتسريع حركة الأحداث.

قوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا (40) أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (41) وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ سورة الكهف، " فكما لم يمهل صاحب الجنة حتى يقلب بصره في جنته قبل أن يقلب كفيه حسرة على ضياعها، كذلك جاء ضرب المثل للحياة الدنيا... وسرعة زوال نعيمها". ²

من خلال ما سبق يتضح لنا أن "الفاء" العاطفة يمكن أن تخرج عن معناها المعتاد إلى معنى آخر يتطلبه السياق.

خامسا: أثر " بل " في تفسير القرآن الكريم :

مما اتفق عليه النحاة أن "بل" حرف يختلف معناه وحكمه بحسب ما يأتي بعده: فإن جيء بعده بجملة فإن "بل" حرف ابتداء يفيد إما الإضراب الإبطالي، أو الإضراب الانتقالي، وأما إذا جيء بعده بمفرد فيكون "بل" حرف عطف يختص بعطف المفردات فقط.

وقد ورد حرف "بل" في سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُعَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ وَعَرَضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٧﴾ سورة الكهف الآية 47،48، فقد ورد حرف "بل" في قوله تعالى: ﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴾، وهو " انتقال من التهديد وما معه من التعريض بالتعليط إلى التصريح بالتعليط في قالب الإنكار، فالخبر مستعمل في التعليط مجازا وليس مستعملا في إفادة مدلوله الأصلي". ³، والمعنى أنكم اعتقدتم باطلا أن لا يكون لكم موعد للبعث بعد الموت أبدا. ⁴

¹ محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم، ص 57.

² محمد الأمين الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم، ص 270.

³ عمر بن عادل الدمشقي الحنبلي، الباب في علوم الكتاب، تج: عادل أحمد عبد الموجود، ج 12، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1998، ص 505.

⁴ محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 15، ص 337.

وانطلاقاً من هذا التحليل فإن حرف "بل" هنا ورد بمعنى حرف إضراب انتقالي، أي الانتقال من غرض إلى غرض آخر.

سادسا : أثر " أم " في تفسير القرآن الكريم:
- آيات من سورة الأعراف.

لقد ذكرت في الجزء النظري أنّ " أم " ثاني إمّا متصلة وإمّا منفصلة، وفي هذا الشأن قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۖ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ سورة الأعراف الآية 193.

(أم) في هذه الآية جاءت عاطفة وتسمى متصلة، فقد عطفت جملة (أنتم صامتون) على جملة (أدعوتوهم)، المعنى: إنّ تلك الأصنام التي تعبدونها أيها المشركون، و تسمونها آلهة من دون الله، وتدعونها لدفع الضر أو جلب النفع، هم عباد متعبدون، عديمو النفع، فإن تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخير والهدى، لا تجيب لكم نداء، ولا ترد دعاء، فلا يتصور منها ضلال أو هداية، إنّما ذلك لصاحب العقل الذي يرشد أو يضل، وأصل العقل ليس قائما فيهم، وإنّ سواهم عليكم أقلتم أم لم تقولوا فهم لا يسمعون قولاً، ولذا قال تعالى: {سواء عليكم أدعوتوهم أم أنتم صامتون}، أي: يستوي دعوتهم بألسنتكم أم صمتكم عنهم¹.

و قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَرْجُلْ يَمْشُونَ بِهَاءٍ أَمْ هُمْ أَيْدٍ يَبِطِشُونَ بِهَاءٍ أَمْ هُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَاءٍ أَمْ هُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاءٍ قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظَرُونَ﴾ سورة الأعراف الآية 195.

(أم) حرف بمعنى (أو) يختصّ بعطف الاستفهام، وهي تكون مثل (أو) لأحد الشئيين أو الأشياء، وللتمييز بين الأشياء، أو الإباحة أي: الجمع بينهما، فإذا وقعت بعد همزة الاستفهام المطلوب بها كانت مثل (أو) للتخيير، والاستفهام المطلوب بها التعيين كانت بمعنى (أو) للإباحة، وتسمى حينئذ منقطعة، ولذلك يقولون إنّها بمعنى (بل) الإنتقالية ومعنى ذلك: أن هذه الأصنام التي تعبدونها ليس لها أرجل يسعون بها معكم في حوائجكم وليس لهم أيد يبطشون بها، ويصلون بها لتحقيق ما ترجون منهم من خير، أو تخافون من شرّ، وليس لهم أعين يبصرون بها أحوالكم، ولا آذان يسمعون بها نداءكم، فإذا كانت تخلو من هذه المنافع فكيف تعبدونها، وجاء ترتيب هذه الجوارح الأربعة حسبما في الآية ملحوظ فيه أهميتها بحسب الغرض، الذي هو النصر والتجدة، فإن الرجلين تسرع

¹ وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج8، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2، 1418، ص205، 204.

إلى الصريخ قبل التأمل، واليدين تعملان عمل النَّصْر وهو الطَّعْن والضَّرْب، وأما الأعين والأذان فإنهما وسيلتان لذلك كله فأخَّر.¹

سابعاً: أثر " لكن " في تفسير القرآن الكريم:

جاءت في مواضع عديدة من سورة الأعراف منها ما يلي:

قوله تعالى: ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُحْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ (38) ﴾ الأعراف.

(لكن) في قوله (ولكن لا تعلمون) للاستدراك، وذلك لرفع ما توهمه التسوية بين القادة والأتباع في مضاعفة العذاب: أنّ التعليل على التبع بالاموجب، لأنهم لولا القادة لما ضلوا، ولأنّ كلا من القادة والأتباع ضالون ومضلون، فالخلف ضلوا بسلفهم وأضلوا من بعدهم، فإذا كان منطقتكم أن يزيد ممن أضل على من ضل فأنتم أضللتهم، ولكن لا تعلمون سريان الفساد من جيل إلى جيل، وكل يضل من بعده، وإنّ الترامي بالضلال يتبادل بين التابع والمتبوع، وكلّ تابع هو متبوع لمن بعده، وقد ردّت الطائفة الأولى على من بعدها.²

فالآية لما كانت في بادئ الأمر تتحدّث عن الظالمين المكذبين وهؤلاء ينظّموا مع الذين سبقوهم في النار، الله يضاعف لهم العذاب يوم القيامة، استدرك قوله تعالى بأن قال: ولكن لا تعلمون أي: لا تدركون أيها الأتباع ما لكلّ فريق منكم من العذاب والآلام.³

وقوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾ الأعراف من الآية 79.

(لكن) في قوله تعالى (ولكن لا تحبون الناصحين) للاستدراك، وهو ناشئ عن قوله تعالى (لقد أبلغتكم رسالة ربي)، لأنّه مستعمل للتبرؤ من التقصير في معالجة كفرهم، فلذلك يؤذن بدفع توهم تقصير في الإبلاغ والنصيحة لانعدام ظهور فائدة الإبلاغ والنصيحة.⁴

¹ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 222، 223.

² ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 123، الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407، ص103.

³ نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ج1، مجمع الملك فهد، السعودية، ط2، 2009، ص155.

⁴ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص444.

كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (143)﴾ الأعراف.

وردت (لكن) في قوله تعالى (ولكن انظر) للاستدراك، وذلك لما جاء الوقت المحدد بين الملائكة، طلب موسى عليه السلام واسطة كما يكلم ربه، وطلب موسى عليه السلام أن

ينظر إلى ذاته المقدسة، فقال له رؤيته قوّني على النظر إليك، وهو دليل على أنّ رأيته تعالى جائزة في الجملة لأن طلب المستحيل من الأنبياء محال، و خصوصاً ما يقتضي الجهل بالله، والاستدراك في قوله (ولكن انظر) واضح¹.

وقال الزمخشري: فإن قلت: "كيف اتصل الاستدراك في قوله (ولكن انظر إلى الجبل) بما قبله؟ قلت: اتصل به على معنى أنّ النظر إلى محال فلا تطلبه، ولكن عليك بنظر آخر: وهو أن تنظر إلى الجبل الذي يرجف بك وبمن طلبت الرؤية لأجلهم."² وهذا على رأيه من أنّ الرؤية محال مطلقاً في الدنيا والآخرة.

¹ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: المرعشي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418، ص33.

² الزمخشري، الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، ج2، ص154.

الحمد لله الذي تتمّ بنعمته الصّالحات، وأفضل الصّلاة وأتمّ التّسليم لنبيّنا محمّد ﷺ، و بعد...

من خلال دراستي لـ "دلالات حروف المعاني و أثرها في التّفسير- حروف العطف- " والوقوف على أهمّ قضاياها النحوية مع تبيان معانيها ورصد نماذج تطبيقية لها، خلصت الدراسة إلى نتائج هي كالآتي :

1. الحرف قسم من أقسام الكلمة الذي يساهم في بناء دلالة التّركيب (الجملة).
2. تقوم حروف العطف كلمة على كلمة أو جملة على جملة.
3. يتبع المعطوف المعطوف عليه في الحكم الإعرابي.
4. استعمل النحاة عدة مصطلحات للتعبير عن عطف النسق فنجد العطف بالحرف والموالات.
5. أغلب كتب المتقدمين لم تعط تعريفا شاملا لمفهوم العطف، و إنما كان يذكر على اعتبار تقسيمه أي عطف البيان، وعطف النسق لبيان مفهوم كل قسم.
6. اختلف في عدد حروف العطف بين قائل بأنها تسعة، وقائل بأنها عشرة بزيادة "إما" مناط الاختلاف.
7. ليست كل أحرف العطف عاطفة في القرآن الكريم.
8. تنوعت معاني حروف العطف بشكل كبير، فمنها ما قد يستعمل لمعنى أصلي أو أكثر، و منها ما قد يفيد معاني أخرى كثيرة.
9. من خلال تحليل بعض الآيات من القرآن الكريم وحدث أنّ حروف العطف من أقوى الرّوابط ، وأكثرها بروزا و حضورا في النّصّ القرآني.

وفي الأخير ما يسعني إلا أن أقول أنني استفدت كثيرا من موضوع بحثي وذلك من خلال تبسيط بعض المفاهيم النحوية ، واستنتاجي لمجموعة من النتائج وفي الختام أسأل الله مخلصا أن أكون قد وفّقت بعلمي.

قائمة المصادر و المراجع

* القرآن الكريم (رواية حفص عن عاصم)

1. ابن أبي الرّبيع عبد الله بن أحمد القريشي الاشبيلي السّبتي، البسيط في شرح جمل الرّجّاجي، تح: عياد بن ثبتي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1986.
2. ابن سيده أبي الحسن علي بن اسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم في اللّغة، تح: عبد الحميد هنداوي، دارالكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000.
3. ابن فضل الله شهاب الدين العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سلمان الجبوري، ج7، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1971.
4. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن مُجّد السلامة، دار طيبة، السعودية، ط2، 1999.
5. أبو العبّاس بن يزيد المبرّد، المقتضب، تح: مُجّد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، القاهرة، ط3، 1994.
6. أبو بشر عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تح: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988.
7. أبو حيّان الأندلسي، ارتشاف الضّرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان مُجّد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1998.
8. أبو فارس الدّحداح، شرح ألفيّة ابن مالك، مكتبة العبيكان، الرّياض، ط1، 2004.
9. أبي اسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تح: مُجّد السيد عثمان، دار الكتب العلميّة، بيروت، دط، 1971.

10. أبي البقاء أيوب ابن موسى الكفومي، الكلّيات، تح: عدنان درويش، مؤسسه الرسالة، بيروت، دط، 1419.
11. أبي الحسن علي بن عيسى الرّمانيّ التّحوي، معاني الحروف، تح: عبد الفتّاح اسماعيل الشلبي، دار الشروق، جدّة، ط2، 1981.
12. أبي حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، تح: مُحمّد سليمان الأشقر، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط1، 1997.
13. أبي زيد عبد الرحمان بن علي بن صالح المكوذي، شرح المكوذي على ألفيّة ابن مالك، تح: فاطمة الرّاجحي، جامعة الكويت، دط، 1993.
14. أبي عبد الله مُحمّد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحن التّركي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط1، 2006.
15. أبي قاسم المرادي، أوضح المقاصد و المسالك في شرح ألفيّة ابن مالك، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2001.
16. أبي هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: عماد البارون، دارالكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2000.
17. أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دارالجبل، بيروت، دط، 1999.
18. أحمد عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح: مُحمّد العزازي، دار الكتب العلميّة، بيروت، دط، 1971.
19. أحمد عفيفي، نحو النّص اتّجاه جديد في الدّرس التّحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001.
20. اسماعيل بن جماد الجوهري، تاج اللّغة و صحاح العربيّة، تح: مُحمّد زكريا يوسف، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1990.

21. إيمان بقاعي، معجم الحروف، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2003.
22. بدرالدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: مُجَّد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة دارالثرات، القاهرة، ط3، 1984.
23. البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418.
24. تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2000.
25. الجاحظ أبو عثمان عمر بن بحر، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998.
26. جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تح: سعيد المنذوب، دار الفكر، بيروت، دط، 1996.
27. جمال الدين أبو الفضل مُجَّد بن مكرم أبي القاسم ابن منظور، لسان العرب، تح: عامرأحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005.
28. جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 2004.
29. الجوهري، تاج اللغة و صحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1956.
30. حافظ الدين النسفي، كشف الأسرار شرح المصنف على المنار، دار الكتاب العلمية، بيروت، دط، 1971.
31. حسن عباس، النحو الوافي، مجلد3، دار المعارف، القاهرة، ط15، دت، ص555.
32. الحسين ابن القاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992.

33. خالد بن عبد الله الجرجاوي الوقاد، شرح التصريح على التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000.
34. خالد بن عبد الله الجرجاوي الوقاد، شرح التصريح على التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000.
35. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001.
36. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.
37. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407 .
38. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دارالكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407.
39. السمين الحنبلي، الدرّ المصون في علم الكتاب المكنون، تح: أحمد مُجّد الخراط ، دار القلم، دمشق، دط، دت.
40. شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، فتوح الغريب في الكشف عن قناع الريب، تح: عمر حسن القيام، دبيّ الدّولة للقرآن الكريم ، الامارات، ط1، 2013.
41. شمس الدين مُجّد الحنبلي الفارضي، شرح الفارضي عللى الألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، دت.
42. صبري متوّلي، في علم النحو العربي، دار غريب، القاهرة، ط2، 2001، ص232.
43. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط3، دت.
44. عبد الرّحمان بن اسحاق البغدادي التهاوندي الزجاجي، حروف المعاني والصّفات، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1984.

45. عبد الله الفوزان، دليل السالك الى شرح ألفية ابن مالك، دار مسلم، ط1، 1999.
46. عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، بيت الأفكار الدولية، جدة، دط، 1999.
47. عبده الراجحي، التطبيق التحوي، دار المسيرة، عمان، ط3، 2010..
48. عزيزة فوال بابستي، المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992.
49. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، مجلد1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983.
50. علي محمود، الحروف العاملة في أسماء المفضليات، بحث مقدّم لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة الخرطوم، كلية الدراسات العليا، شعبان، 2007.
51. عمر بن عادل الدمشقي الحنبلي، اللّباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود، ج12، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.
52. فاضل صالح السمرائي، معاني النحو، دار الفكر، عمان، ط1، 2000.
53. فهد خليل زايد، التّوابع بين الألفية والواقع، دار يافا العلمية، عمان، ط1، 2009.
54. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2007.
55. مجّمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدوليّة، القاهرة، ط4، 2004.
56. مُجّد الأمين الخضري، من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم (الفاء وثم)، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1993.
57. مُجّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسي، تونس، دط، 1984.

58. مُجَّد بن أبي بكر الدماميني، شرح الدماميني على مغني اللبيب، تح: أحمد عزو عنابة، ج1، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 2001.
59. مُجَّد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، متن الألفية ألفية ابن مالك، المكتبة الشَّعبية، بيروت، دط، 2006.
60. مُجَّد بن علي الصبان الشافعي، حاشية الصَّبَّان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط2، 1997.
61. مُجَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007.
62. مُجَّد توفيق مُجَّد سعد، دلالة الألفاظ عند الأصوليين، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط1، 1997.
63. مُجَّد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1996.
64. مُجَّد عبد الخالق عزيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1972.
65. مُجَّد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دارالكتاب العربي، بيروت، ط1، 1995.
66. مُجَّد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، اخبار اليوم، القاهرة، 1997.
67. مُجَّد مرتضى الزبيدي بن غازي، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح: عبد الفتاح الحلو، مطبعة الكويت، الكويت، دط، 1986.
68. محمود أحمد الصغير، الأدوات النَّحوية في كتب التفسير، دار الفكر، دمشق، ط1، 1422.
69. محمود حسني مغالسة، النَّحو الشَّافي، مؤسسة الرِّسالة، بيروت، ط2، 1997.
70. محمود عبد النبي سعيد، حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، نشأة المعارف، الاسكندرية، ط2، 1988.
71. محمود مبارك عبد الله عبيدات، الأصوات العربية من الترتيب الأبجدي إلى الترتيب الصوتي ، مجلة جامعة دمشق، المجلد29، العدد 3+4، العراق، 2013.

72. محمود مطرجي ، في النَّحو و تطبيقاته، دار النَّهضة العربيَّة، بيروت، ط2، 2008.
73. مصطفى حميدة، نظام الارتباط والرِّبط في تركيب الجملة العربيَّة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1998.
74. مهدي المخرومي، في النَّحو العربي قواعد و تطبيق، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط3، 1985.
75. نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد، السعودية، ط2، 2009.
76. وهبة الزحيلي، التفسير المنير دارالفكر المعاصر، بيروت، ط2، 1418.
77. يعيش بن علي بن يعيش موقِّق الدِّين، شرح المفصَّل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000.

الفهرس

أ.....	الإهداء
ب.....	شكر و تقدير
ج.....	مقدمة :
1.....	مدخل :
3.....	(2).تعريف التفسير:
5.....	(3)- تعريف الحرف :
6.....	(4)- أقسام الحروف :
9.....	الفصل الأول : حروف المعاني
9.....	المبحث الأول: مفهوم حروف المعاني
10.....	(2)- عدّة حروف المعاني :
11.....	(3)- أقسام حروف المعاني:
16.....	المبحث الثاني: مفهوم العطف و دلالاته
16.....	(1)- مفهوم العطف:
17.....	(2)- أقسامه
20.....	(3)- أدواته:
22.....	(4)- دلالة معاني حروف العطف :
26.....	(4)- معنى حرف حتى:
27.....	(5)- معنى حرف أم:
28.....	(6)- معنى حرف أو:
29.....	(7)- معنى حرف لكن:
31.....	(8)- معنى حرف لا:
32.....	(9)- معنى حرف بل:
34.....	الفصل الثاني : أثر دلالات حروف العطف في التفسير:
34.....	تمهيد:
37.....	تحديد أثر دلالات حروف العطف في تفسير القرآن الكريم:
37.....	- أولاً: أثر " واو العاطفة " في تفسير القرآن الكريم:
39.....	- ثانياً: أثر "أو العاطفة " في تفسير القرآن الكريم:
42.....	ثالثاً: أثر "ثمّ العاطفة " في تفسير القرآن الكريم:
45.....	رابعاً: أثر " الفاء العاطفة " في تفسير القرآن الكريم:
47.....	خامساً: أثر " بل " في تفسير القرآن الكريم :
48.....	سادساً: أثر " أم " في تفسير القرآن الكريم:
49.....	سابعاً: أثر " لكن " في تفسير القرآن الكريم:
51.....	خاتمة
52.....	قائمة المصادر و المراجع
59.....	الفهرس
61.....	الملخص

قائمة الرسوم التوضيحية

- 18 رسم توضيحي 1: المطابقة في عطف البيان-متى لا يصلح عطف البيان أن يكون بدلا.
- 36 رسم توضيحي 2 أقسام حروف العطف.

الملخص

يتناول موضوع هذا البحث معاني حروف العطف ويهدف إلى تحديد معانيها في النص القرآني ، وقد استوجب الإعتقاد في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي وقد ارتكزت الدراسة على الوقوف عند حروف العطف (الواو، الفاء، ثم، لكن، أم، حتى، أو، بل) وأهم وظائفها اللغوية التركيبية وقد تتبع في الفصلين مجموعة من الكتب التحوية وآراء عدة علماء ومفسرين، وقد حاولت استخراج القدر الكافي من تحديد معانيها في آيات من سور قرآنية مختلفة، ثم أنهيت البحث بخاتمة سجلت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

Résumé:

Le sujet de cette recherche traite des significations des conjonctions et vise à déterminer leurs significations dans le texte coranique, et il était nécessaire dans cette recherche de s'appuyer sur la méthode analytique descriptive, l'étude était basée sur la position debout aux lettres d'affection (et, fa, puis, par contre, ou, jusqu'à, ou, mais) et La plus importante de ses fonctions linguistiques syntaxiques. Puis J'ai suivi Dans les deux chapitres, un groupe de livres de grammaire et les opinions de plusieurs érudits et Interprètes du Coran « chercheurs. »

j'ai tenté d'extraire suffisamment de sa signification dans des versets de différents coraniques « Sūrat » , puis j'ai terminé la recherche avec une conclusion dans laquelle les résultats les plus importants sont arrivés.